مناظرة في القرآن العظيم

للإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد الشهير
«بابن قدامة المقدسي»

حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه
أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود

مكتبة ابن تيمية
الكويت

مُنَاظَرَة
فِي
القُرآنِ العَظِيم

مُنَاظَرَة فِي القُرآنِ العَظِيم

للإمام أبي محمّد عبد الله بن أحمد الشهير
"بابن قُدامة المقدِسي"
رحمه الله تعالى

حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه
أبو عبد الله محمد بن حمد الحمود

مكتبة إبن تيّمية
الكويت

الطبعة الأولى

١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

مكتبة ابن تيمية
حولي - شارع تونس
مقابل محافظة حولي
ت: ٢٦٥٠٤٣٩ - ٢٦٤٠٠٣٦
ص.ب. ٣٣٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين

الحمد لله الواحد الأحد، الإله الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، جل جلاله، وتقدست أسماؤه، نحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ونشهد أن لا إله إلا هو، وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله، أعلم الخلق به، وأتقاهم وأخشاهم له، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذه مناظرةٌ نفيسة للإمام أبي محمد عبدالله بن أحمد الشهير «بابن قدامه» صاحب كتاب الفقه الشهير «المغني» الذي لا يستغني عنه متفقه ولا فقيه.

وموضوعها في الرد على بعض المبتدعة الذين ناظرهم الشيخ موفق الدين ابن قدامة في مسألة «كلام الله تعالى».

ولم يُصرِّح ابن قدامة بإسمه، لكنه أَبان في مناظرته أنه من المنتسبين إلى المذهب الأشعري، وأنه من أكبر وُلاة بلده (كما في الفقرة ٤٠).

والشيخ رحمه الله كان في هذه المناظرة «موفقاً» كما لُقِّب، فقد أجاد في الردود على الشُّبهِ التي ذكرها عن خصمه المبتدع، وأوضح أن نهاية قولهم، وغاية مرامهم هو إبطال الوحي، وتعطيل القرآن، وأنه لا فرق بينه وبين سائر الكلام، وبذلك يفقد المسلمون النور المبين، والذكر الحكيم، الهادي إلى الصراط المستقيم في دنياهم وأخراهم.

وسواء علموا هذه النتيجة أم جهلوها، فإن الطامة كبرى، والمصيبة عظمى.

فإن كنتَ لا تدري فتلكَ مُصيبةٌ
وإن كنتَ تدري فالمصيبةُ أعظمُ

وقد نبه الشيخ رحمه الله تعالى على أنه لم يذكر كل ما جرى حرفياً، لكونه زاد في الحجج والأجوبة عن شبههم، وبين أنه قد ذكر أكثر ما جرى بينه وبين خصمه، وهذا من دقة الشيخ وورعه رحمه الله تعالى.

وهذه المناظرة تكشف عن شيء من شخصية الشيخ، وعلمه في العقيدة السنية وخصومها، فقد عهده الناس فقيهاً أصولياً من خلال كتابيه الجليلين «المغني» و «روضة الناظر»، أما في هذا الكتاب فهو يدافع عن عقيدة السلف، ويرد على من خالفها بالأدلة من القرآن والسنة وأقاويل الأئمة والحجج الباهرة، التي تدل على تمكنه في هذا

العلم، وإحاطته بمذهب أهل السنة والجماعة العقدي، ومعرفته بأقاويل الفرق المبتدعة المخالفة للكتاب والسنة وإجماع الأمة. فالكتاب أهلٌ أن يخدم ويطبع لمنفعته العظيمة في بابه.

وإني لأرجو أن أكون موفقاً فيما علقته على هذه المناظرة، وحسبي أني تحريت الصواب، ويأبى الله أن يتم إلا كتابه، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

* مختصر معتقد أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى *

معتقد أهل السنة والجماعة في القرآن العظيم هو ما لخصه أبو جعفر الطحاوي رحمه الله تعالى في عقيدته (ص ١٧٩) بقوله:

وإن القرآن كلام الله، منه بَدَا بلا كيفية قولاً.
وأنزله على رسوله وحياً.
وصدقه المؤمنون على ذلك حقاً، وأيقنوا أنه كلام الله تعالى بالحقيقة.
ليس بمخلوقٍ ككلام البرية.
فمن سمعه فزعم أنه كلام البشر، فقد كفر.
وقد ذمه الله وعابه وأوعده بسقر، حيث قال تعالى ﴿سأصليه سقر﴾ [المدثر: ٢٦].

فلما أوعد الله بسقر لمن قال ﴿إن هذا إلا قول البشر﴾ [المدثر: ٢٥] علمنا وأيقنّا أنه قول خالق البشر، ولا يشبه قول البشر ا هـ.

وعلق على هذا العلاَّمة ابن أبي العز الحنفي فقال: هذه قاعدةٌ شريفة، وأصل كبير من أصول الدين، ضل فيه طوائف كثيرة من الناس.

وهذا الذي حكاه رحمه الله هو الحق الذي دلّت عليه الأدلة من

الكتاب والسنة لمن تدبرهما، وشهدت به الفطرة السليمة التي لم تغير بالشبهات والشكوك والآراء الباطلة ا هـ.

ثم ذكر افتراق الناس في كلام الله تعالى على تسعة أقوال، وقول أهل السنة منها هو:

أنه تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو يتكلم به بصوت يسمع ا هـ.

ويرحم الله الإمام ابن القيم إذ يقول في «النونية» (٢/٤٤٢ ـ ٤٤٥) مبيناً معتقد أهل السنة في كتاب الله الكريم:

الله أكبر أن يكون كلامه العربي مخلوقاً من الأكوان
والله أكبر أن يكون رسوله الملكي أنشأه عن الرحمن
والله أكبر أن يكون رسوله البشري أنشأه لنا بلسان [1]
هذي مقالات لكم يا أمة التشبيه ما أنتم على إيمان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة الرحمن أهل العلم والعرفان[3]

شبهتم الرحمن بالأوثان في ... عدم الكلام وذاك للأوثان
مما يدل بأنها ليست بآ ... لهة وذا البرهان في القرآن
في سورة الأعراف مع طه وثا ... لثها فلا تعدل عن القرآن[2]

(١) يعني الله أكبر أن يكون جبريل عليه السلام أنشأه عن الرحمن، والله أكبر أن يكون أنشأه محمد ﷺ، وهذا خلاف ما يقوله الجهمية والمعتزلة والأشاعرة، كما سيأتي بيان المصنف لذلك.

(٢) يعني قوله تعالى في [الأعراف: ١٤٨] ﴿**واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا**﴾، وقوله تعالى في [طه: ٨٨ ـ ٨٩] ﴿**فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولاً**﴾.

أيصح كون الجاحدين لكونه ... متكلماً بحقيقة وبيان
هم أهل تعطيل وتشبيه معاً ... بالجامدات عظيمة النقصان
لا تقذفوا بالداء منكم شيعة ... الرحمن أهل العلم والعرفان(٣)
إن الذي نزل الأمين به على ... قلب الرسول الواضح البرهان
هو قول ربي اللفظ والمعنى جميعاً إذ هما أخوان مصطحبان
لا تقطعوا رحماً تولى وصلها الرحمن تنسلخوا من الإيمان

ولقد شفانا قول شاعرنا الذي ... قال الصواب وجاء بالإحسان
إن الذي هو في المصاحف مثبت ... بأنامل الأشياخ والشبان
هو قول ربي آية وحروفه ... ومدادنا والرق مخلوقان

ولا أطيل على القارىء في هذه المقدمة، لأفسح له المجال، وأخلي بينه وبين الكتاب، وسيأتي مزيد بيان للمسألة في ثنايا هذه المناظرة.

وقبل الدخول إلى المناظرة أرى من اللازم التعريف بصاحبها وفارسها رحمه الله تعالى، فإليك ترجمته.

---

(٣) أي لا تسموا أهل الحديث والسنة مشبهةً، فإنكم أهل التشبيه، لأنكم شبهتم الرحمن بالجامدات في عدم الكلام (من شرح النونية لأحمد بن عيسى).

ترجمة المصنف

*** اسمه ونسبه :**

هـو عبدالله بن أحمـد بن محمد بن قـدامة بن مقـدم بن مقدام بن نصر بن عبـدالله المقدسي، ثم الـدمشقي، الصالحي الفقيـه، الـزاهـد الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، موفق الدين أبو محمد.

*** مولده :**

ولد في شعبان سنة ٥٤١هـ بجمّاعيل.

*** طلبه وارتحاله وسماعه :**

قدم دمشق مع أهله وله عشر سنين، فقرأ القرآن، وحفظ مختصر الخـرقي واشتغـل، وسمـع من والـده، وأبي المكـارم بن هـلال، وأبي المعالي بن صابر وغيرهم.

ورحل إلى بغداد هو وابن خالته الحافظ عبـدالغني سنة ٥٦١هـ، وسمعا الكثير من هبة الله الدقاق، وابن البطي، وسعد الله الدجاجي، والشيخ عبدالقادر، وعلي ابن تاج القراء، وابن شـافع، وأبي زرعـة بن

طـاهر، ويحيى بن ثـابت، والمبـارك بن خضـير، وأبي بكـر بن النقـور، وشهدة الكاتبة، وخلق كثير.

وسمـع بمكة من المبـارك بن الطبـاخ وبالمـوصل من خـطيبهـا أبي الفضل الطوسي.

وأقام عند الشيخ عبدالقادر (الجيلي) بمدرسته مدة يسيرةٍ، فقـرأ عليه من الخـرقي، ثم تـوفي الشيـخ، فـلازم أبـا الفتـح بن المنِّي نصر بن فتيـان الحنبلي، وقرأ عليه المذهب والخلاف والأصول حتى بـرع، وأقام ببغداد نحواً من أربع سنين.

*** تلاميذه:**

حدَّث عنه البهـاء عبدالـرحمن، والجمال أبـو موسى ابن الحـافظ، وابن نُقـطة، وابن خليل، والضيـاء، وأبو شـامة، وابن النجـار، وابن عبدالدائم، وغيرهم كثير.

*** مصنفاته:**

● **أولا: مصنفاته المطبوعة:**

١ ـ الاستبصار في نسب الصحابة من الأنصار. (مجلد). طبع بتحقيق علي نويهض.

٢ ـ الـبرهـان في مسـألـة القـرآن. (جـزء). ط

٣ ـ التبيين في أنساب القـرشيين. (مجلد). طبـع بتحقيق محمد نـايف الدليمي.

٤ ـ كتاب «التوابين». (مجلد). طبع بتحقيق عبدالقادر الأرناؤوط.
٥ ـ ذم الموسوسين. طبع مرات آخرها بتحقيق أحمد عدنان الحمداني.
٦ ـ ذم التأويل (جزء). طبع بتحقيق أخينا الفاضل بدر البدر.
٧ ـ ذم ما عليه مدعو التصوف. طبع ضمن مجموع «من دفائن الكنوز» بعناية محمد حامد الفقي.
٨ ـ روضة الناظر وجنة المناظر (في أصول الفقه). (مجلد).
٩ ـ الكافي في فقه الحنابلة. (أربع مجلدات).
١٠ ـ لمعة الاعتقاد. (جزء). طبع بتحقيق بدر البدر.
١١ ـ اثبات صفة العلو. طبع بتحقيق بدر البدر.
١٢ ـ المغني في الفقه. (١٢ مجلداً) وهو أشهر مؤلفاته.

قال عنه الناصح ابن الحنبلي: واشتغل بتصنيف كتاب «المغني» في شرح الخرقي، فبلغ الأمل في إتمامه، وهو كتاب بليغ في المذهب، عشر مجلدات، تعب عليه، وأجاد فيه، وجمّل به المذهب، وقرأه عليه جماعة.

وقال الشيخ عز الدين بن عبدالسلام: ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلى» و«المجلى» (وهما لأبي محمد بن حزم)، وكتاب «المغني» للشيخ موفق الدين ابن قدامة، في جودتها وتحقيق ما فيهما.

وقال أيضا: ولم تطب نفسي بالفتيا حتى صار عندي نسخة المغني.

١٣ ـ المقنع في الفقه.

● **ثانيا: مصنفاته المخطوطة:**

١ ـ تحريم النظر في كتب أهل الكلام.

لعله المذكور في «نوادر المخطوطات العربية» لرمضان شِشِن

(١٥١/١) باسم: جزء فيه مسؤلة: هل ينبغي الإطلاع على كتب المبتدعة أم لا؟

وهو (٣) ورقات، مغنيسيا (في تركيا) رقم (٦/٦٥٨٤).

٢ ـ جواب مسألة وردت من صرخد في القرآن.

٣ ـ الرد على أبي الوفاء بن عقيل.

ذكره الروداني في «صلة الخلف بموصول السلف» (مجلة المعهد ٣٥٢/٢/٢٨).

٤ ـ رسالة في الاعتصام بالسنة. وهي في ورقتين، مغنيسيا رقم (٧/٦٥٨٤). (نوادر المخطوطات (ص١٥١)).

٥ ـ رسالة إلى فخر الدين ابن تيمية في عدم تخليد أهل البدع في النار.

ط ٦ ـ الرقة والبكاء. (أربعة أجزاء).

الظاهرية مجموع (١٢٣) (ق ١ ـ ١٢٧). انظر المنتخب من مخطوطات الحديث للألباني (ص ٩٨).

٧ ـ الشافي.

ط ٨ ـ الصراط المستقيم في اثبات الحرف القديم. صلة الخلف (مجلة المعهد ٢٨/٢/ص ٣٨٥) وهو (١٠) ورقات عندي نسخة منه.

ط ٩ ـ العمدة في فقه الحنابلة. قال الذهبي: مجيليد.

١٠ ـ فضائل الصحابة، وقال ابن رجب لعله «منهاج القاصدين في فضائل الخلفاء الراشدين».

قلت: وقد ذكر رمضان ششن في نوادر المخطوطات (١٥٢/١) كتابين، الأول باسم: «فضائل الخلفاء الأربعة وترتيبهم في الفضل وفضل هذه الأمة على غيرها» وهو في (٨٨) ورقة فاتح، رقم ١/٤٤٤٥.

والثاني: منهاج القاصدين في فضل الخلفاء الراشدين. وهو في (١٠٦) ورقات نور عثمانية، رقم ١٢٧٤.

وبداية خطبة الكتاب واحدة، فلعلهما كتاب واحد كما قال ابن رجب رحمه الله.

١١ ـ فضائل عاشوراء. قال الذهبي: أجزاء.

١٢ ـ فضائل العشر. قال الذهبي: جزء.

١٣ ـ الفوائد.

الجزء الثاني منه في الظاهرية، مجموع ٧ (ق ٥٥ ـ ٧٦). المنتخب (ص ٩٨).

١٤ ـ كتاب القدر. قال الذهبي: جزء.

١٥ ـ قضايا علي. ذكره المصنف في كتابه «التبيين».

١٦ ـ قنعة الأديب في الغريب. قال الذهبي: مجيليد.

١٧ ـ كتاب «المتحابين في الله». (جزء).

منه نسخة بالظاهرية مجموع ١٣٢ (ق ١٠٣ ـ ١١٦). المنتخب (ص ٩٨).

١٨ ـ مجموعة فتاوى ومسائل منثورة.

١٩ ـ مختصر العلل للخلال. قال الذهبي: مجلد.

وفي الظاهرية نسخة باسم «المنتخب» جزءان، قال الألباني: فيه نقول مهمة عن أحمد ولعله مختصر علل الخلال.

٢٠ ـ مختصر الهداية. قال الذهبي: مجيليد.

٢١ ـ مسلسل العيدين.

منه نسخة بالظاهرية مجموع ٦٧ (ق ١٧٠ ـ ١٧٣). المنتخب (ص ٩٨).

٢٢ ـ مشيخته. قال الذهبي: جزآن.
٢٣ ـ مناسك الحج.
٢٤ ـ مناظرة جرت بينه وبين بعض المبتدعة في القرآن العظيم.
وهي كتابنا هذا، وسيأتي الكلام عليه.
٢٥ ـ كتاب المنع، ذكره الروداني في «صلة الخلف» (مجلة المعهد ٢/٢٩/ص ٤٩٧).
ط ٢٦ ـ وصيته.
ومنه نسخة بـ «زيله» (في تركيا) رقم ٢/٣٠٧١، (ق ٢٢٥ ب ـ ٢٣٦ أ)، «نوادر المخطوطات» (ص ١٥٣).

*** ثناء العلماء عليه:**

قال أبو عمرو بن الصلاح: ما رأيت مثل الشيخ الموفق.

وقال سبط ابن الجوزي: كان إماماً في فنون، ولم يكن في زمانه ـ بعد أخيه أبي عمر والعماد ـ أزهد ولا أورع منه، وكان كثير الحياء، عزوفاً عن الدنيا وأهلها، هيناً ليناً متواضعاً، محباً للمساكين، حسن الأخلاق، جواداً سخياً، من رآه كأنه رأى بعض الصحابة، وكأنما النور يخرج من وجهه، كثير العبادة، يقرأ كل يوم وليلة سُبعاً من القرآن، ولا يصلي السنة في الغالب إلا في بيته، اتباعاً للسنة، وكان يحضر مجالسي دائماً في جامع دمشق وقاسيون.

وقال ابن النجار: كان الشيخ موفق الدين إمام الحنابلة بالجامع، وكان ثقة حجة نبيلاً، غزير الفضل، كامل العقل، شديد التثبت، دائم السكوت، حسن السمت، نزها ورعاً عابداً على قانون السلف، على

وجهه النور، وعليه الوقار والهيبة، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه، صنف التصانيف المليحة في المذهب والخلاف، وقصده التلامذة والأصحاب، وسار اسمه في البلاد، واشتهر ذكره، وكان حسن المعرفة بالحديث، وله يد في علم العربية.

وقال أبو شامة: كان شيخ الحنابلة موفق الدين، إماماً من أئمة المسلمين، وعلماً من أعلام الدين في العلم والعمل، صنف كتباً حساناً في الفقه وغيره، عارفاً بمعاني الأخبار والآثار، سمعت عليه أشياء.

وقال الضياء المقدسي: كان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره، إماماً في علم الحديث ومشكلاته، إماماً في الفقه، بل أوحد زمانه فيه، إماماً في علم الخلاف، أوحد زمانه في الفرائض، إماماً في أصول الفقه، إماماً في النحو، إماماً في الحساب، إماماً في النجوم السيارة والمنازل. وقال: كان الموفق لا يناظر أحداً إلا وهو يبتسم، حتى قال بعض الناس: هذا الشيخ يقتل الناس بتبسمه.

وقال في وَصفة الخَلْقي: كان تامّ القامة، أبيض مُشرق الوجه، أدعج، كأن النور يخرج من وجهه لحُسنه، واسع الجبين، طويل اللحية قائم الأنف، مقرون الحاجبين، صغير الرأس، لطيف اليدين والقدمين، نحيف الجسم، متمتعاً بحواسه.

وقال ابن رجب: الفقيه الزاهد الإمام، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام. وقال بلغني من غير وجه عن الإمام أبي العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه قال: ما دخل الشام ـ بعد الأوزاعي ـ أفقه من الشيخ الموفق.

وقال الذهبي: الشيخ الإمام القدوة العلامة المجتهد شيخ الإسلام وللشيخ الموفق شعر رائق حسن.

* قال أبو شامة: نقلت من خطه:

لا تجلسن بباب من ... يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجاتي إليه ... يعوقها إن لم أُداره
واتركه واقصد ربها ... تقضي ورب الدار كاره

* قال سبط ابن الجوزي: وأنشدني الموفق لنفسه:

أبعْدَ بياض الشعر أُعمِّر مسكناً ... سوى القبر إني إن فعلتُ لأحمقُ
يُخبرني شيبي بأني ميت ... وشيكاً وينعاني إليّ فيصدقُ
يخرق عمري كُلَّ يوم وليلة ... فهل مستطيعٌ رقعَ ما يتخرقُ
كأني بجسمي فوق نعشي ممدداً ... فمِنْ ساكتٍ أو معولٍ يتحرقُ
إذا سُئلوا عني أجابوا وأعولوا ... وأدمعهم تنهل هذا الموفقُ
وغيبت في صدعٍ من الأرض ضيق ... وأُودعت لحداً فوقه الصخُر مطبقُ
ويحثو عَلَيَّ التربَ أوثقُ صاحب ... ويسلمني للقبر مَنْ هو مشفقُ
فيا ربِّ كنْ لي مؤنساً يوم وحشتي ... فإني لما أنزلته لمصدقُ
وما ضرني أني إلى الله صائر ... ومن هو مِنْ أهلي أَبرُّ وأرفقُ

* **وفاته:**

قال ابن رجب:

توفي رحمه الله يوم السبت يوم عيد الفطر سنة عشرين وستمائة (٦٢٠هـ) بمنزله بدمشق، وصلي عليه من الغد، وحمل إلى سفح

قاسيون فدفن به، وكان له جمع عظيم امتد الناس في طريق الجبل فملؤوه.

*** مصادر ترجمته:**

معجم البلدان - لياقوت الحموي (٢/ ١٦٠).
التقيد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد - لأبي بكر ابن نقطة (٢/ ٧٨).
التكملة في وفيات النقلة - للمنذري (٣/١٠٧).
العبر في خبر من غبر - للذهبي (٥/ ٧٩ - ٨٠).
سير أعلام النبلاء - له أيضا (٢٢/ ١٦٥ - ١٧٣)،
ذيل طبقات الحنابلة - لابن رجب (٢/ ١٣٣ - ١٤٩).
البداية والنهاية - لابن كثير (١٣/ ٩٩ - ١٠١).
فوات الوفيات - لابن شاكر (٢/ ١٥٨ - ١٥٩).
شذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي (٥/ ٨٨ - ٩٢).
الإعلام - للزركلي (٤/ ٦٧).
المنتخب من مخطوطات الحديث (في دار الكتب الظاهرة) للشيخ محمد ناصر الدين الألباني (ص ٩٦ - ٩٩).
نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا - جمع رمضان ششن (ص ١٥٠ - ١٥٣).

● **نسخة الكتاب:**

اعتمدت في تحقيق هذه المناظرة على صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وهي برقم (٣٨٥٢)، وعنها صورة بمكتبة جامعة الكويت (٣٤٠م.ك مجموع ٤).

وهي بخط نسخ واضح، كتب على غلافها ما نصه:

كتاب مناظرة الشيخ الإمام العالم الأوحد العامل الفقيه الورع موفق الدين شيخ الإسلام ناصر السنة مفتي الفرق قامع البدعة سيد العلماء معين أهل الحق أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه وأرضاه. جرت بينه وبين أهل البدعة في القرآن العظيم وكلام الله القديم.

رواية الفقير إلى الله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام إجازة عنه.

وَقَفَه تقبل الله منه وأحسن عزانا به.

وقف بالضيائية بسفح جبل قاسيون رحم الله واقفه ومنشيها اهـ.
والنسخة عليها تصويبات في الهامش مما يدل على أنها مقابلة.

● **ترجمة رواي النسخة:**

هو الشاب الصالح المحدِّث أبو عبدالله محمد بن الحسن بن سالم بن سلام الدمشقي.
سمع من داود بن ملاعب، وابن البن، وطبقتهما.

قال زكي الدين المنذري: وحدَّث بشيء يسير، وكان في طريقةٍ

حسنة، فَهِماً ذكياً، لم يُعرف له مع شبيبته ما يشينه، وكان قد حجَّ وزار البيت المقدس، وعاد مريضاً.

وقال ابن العماد الحنبلي: وكان إماماً فاضلاً، يقظاً متقناً، صالحاً ناسكاً على صغره، كتب الكثير، وحفظ «علوم الحديث» للحاكم.

وقال: مات في صفر عن إحدى وعشرين عاماً، وفجع به أبوه، وأرخه المنذري في الرابع والعشرين من صفر سنة ثلاثين وست مئة، وقال: ودفن من يومه بجبل قاسيون.
انظر ترجمته في:
التكلمة لوفيات النقلة للمنذري (٣/ ٣٣٥ ـ ٣٣٦)، شذرات الذهب لابن العماد (٥/ ١٤٠).

عملي في الكتاب

١ ـ نسخ الكتاب ومقابلته بالأصل، ووضع علامات الترقيم الحديثة، وتقسيم الكتاب إلى فقرات مع ترقيمها لتسهيل قراءته.
٢ ـ عزو الآيات القرآنية إلى أماكنها من الكتاب العزيز.
٣ ـ تخريج وتحقيق الأحاديث النبوية الشريفة والآثار الواردة في الكتاب.
٤ ـ الترجمة للأعلام المذكورين في الكتاب.
٥ ـ تفصيل بعض ما أجمله المؤلف عند ذكره لبعض معتقد أهل السنة والجماعة، أو عند ردِّه على بعض أقوال المبتدعة، وتجنبت الإسهاب قدر الإمكان.
٦ ـ التعليق على بعض الفقرات التي رأيت أن الحاجة تدعو للتعليق عليها.

وهـذا ما تيسر لنـا، وسمحت به أوقـاتنـا، ونـرجـوا المعـذرة من القارىء الكريم إن رأى نقصاً أو خللاً في عملنا.

والله أسأل ـ وهو خير مسئول ـ أن ينفـع به الإسـلام والمسلمين، وأن يكتب لي أجـره، ويغفر لي بـه، إنـه هـو الغفـور الـرحيم، الجـواد الكريم.

كتبه بيده الفانية

أبو عبدالله محمد بن حمد الحمود

غفر الله له ولوالديه

آمـــين

ليلة السبت السابع من محرم سنة تسع وأربع مئة وألف من هجرة من له العز والشرف وأُنزل القرآن عليه حرفاً بعد حرف.

كتاب مناظرة الشيخ الإمام العالم
الأوحد العامل الفقيه الورع موفق الدين شيخ الإسلام
ناصر السنة مفني الفرق قامع البدعة سيد العلماء
معين أهل الحق أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن
قدامة المقدسي رضي الله عنه وأرضاه
جرت بينه وبين بعض أهل البدعة في
القرآن العظيم وكلام الله القديم

وقف بالضيائية بسفح جبل قاسيون رحم الله واقفه ومنشيها

صورة غلاف النسخة

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العالم الكامل الفقيه موفق الدين
شيخ الاسلام مفتي الأنام سيد العلماء ابو محمد عبد الله
بن احمد بن محمد ابن قدامة المقدسي رضي الله عنه
وارضاه . الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد النبي وآله اجمعين . اما بعد فانه تكرر
سؤال بعض اصحابنا عن حكاية مناظرة جرت
بيني وبين بعض اهل البدعة في القرآن تختص
الزيادة والنقصان فرايت ان اذكر ذلك على غير
سبيل الحكاية كي لا تكون الزيادة في الحجج والاجوبة
عن شبههم كذبا يتضمن ذلك لالتزام ما جرى لي
منا الله سبحانه والله الموفق والمعين وهو حسبنا
ونعم الوكيل . فنقول موضع الخلاف انا
نعتقد ان القرآن كلام الله وهو مائة واربع
عشرة سورة اولها الفاتحة وآخرها المعوذتان وانه

صورة الورقة الأولى من النسخة

تفارقوا الحسام كلاوب اذا اذلوا واليس لهم امام ٥
اذا سيلوا عن الجبار مالوا الى التعطيل وافتضح اللييام ٥
وان سيلوا عن القران قالوا بقولهم الخلقه بشر كرام ٥
كلام الله ليس له حروف ولا في قوله الف ولام ٥
ولو قيل النبوه كيف صارت لقالوا انلك طار بها الحمام
اذا قبض النبي فكيف ينفي نبوته فذلك والسلام ٥
فهذا دينهم فاعلم يقينا وليس على مسحتهم سلام ٥
لهم رجل وتوجيد حديدا ابا الاسلام ذا اللوا الانام
وزمزمه وهينمه وطيشوا كما تهدر دجاج او حمام ٥
وازرا باهل الحق طلما وتلقيب ولتشنيع مدام ٥
وقول الملحدين وان تعادوا اتوا الدين ليس له نظام
فصبرا يابني الاحرار صبرا فان الظلم ليس له دوام ٥
وان الحق ابلج لا انصام وقول الله واخره عوام
اخره والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد واله وسلم تسليما ٥

صورة الورقة الأخيرة من النسخة

مناظرة
في القرآن العظيم

للإمام العالم الأوحد الفقيه موفق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامه المقدسي رحمه الله تعالى

(٥٤١ - ٦٢٠هـ)

حققها وخرج أحاديثها وعلَّق عليها

أبو عبدالله محمد بن حمد الحمود

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام العالم العامل الفقيه موفق الدين شيخ الإسلام، مفتي الأنام، سيد العلماء، أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي رضي الله عنه وأرضاه:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد النبي وآله أجمعين أما بعد:

١ ـ فإنه تكرر سؤال بعض أصحابنا عن حكاية مناظرة جرت بيني وبين بعض أهل البدعة في «القرآن»، فَخِفت من الزيادة والنقصان، فرأيت أن أذكر ذلك على غير سبيل الحكاية، كي لا تكون الزيادة في الحجج والأجوبة عن شُبَهِهم كذباً، مع تضمن ذلك لأكثر ما جرى ـ إن شاء الله سبحانه ـ والله الموفق والمعين وهو حسبنا ونعم الوكيل.

٢ ـ **فنقول**: موضع الخلاف: أننا نعتقد أن القرآن كلام الله، وهو هذه المائة والأربع عشرة سورة، أولها الفاتحة وآخرها المعوذات.

٣ ـ وأنه سور وآيات، وحروف وكلمات، متلو مسموع مكتوب.

٤ ـ وعندهم أن هذه السور والآيات ليست بقرآن، وإنما هي

عبـارة عنـه وحكـايـة[1]، وأنها مخلوقـة[2]، وأن القـرآن معنى في نفس الباري، وهو شيء واحـد لا يتجزأ ولا يتبعَّض ولا يتعـاد، ولا هو شيء ينزل ولا يتلى ولا يسمـع ولا يكتب، وأنه ليس في المصـاحف إلا الورق والمداد[3].

---

(١) يعني أن القرآن ليس كلام الله نفسه وإنما عبارة عنه وسيأتي الجواب عن هـذه الضلالة.

(٢) هذا مما أجمعت عليه فرقة المعتزلة الضالـة، ففي «الملل والنحل» للشهـر ستاني (١/ ٤٥) قال في بيان ما أجمعوا عليه: واتفقوا على أن كلامـه محدث مخلوق في محل، وهو حـرف وصوت كتب أمثـاله في المصـاحف حكايـات عنه، فـإن ما وجد في المحل عَرض قد فني في المحل اهـ.
وفي كتـاب «مقالات الإسـلاميين» لأبي الحسن الأشعـري رحمـه الله: وأجمعت المعتزلة على أن قراءة القرآن غير المقروء، واختلفوا هل القراءة حكاية للقـرآن أم لا؟
فمنهم من قـال: هي حكـايـة، ومنهم من قـال: لا اهـ (ص ٢٢٥). ط. الثالثة، ريتر، وانظر «شرح العقيدة الطحاوية» (ص ١٨٠).

(٣) وهو قول عبدالله بن كُلّاب ومن تابعة بعد ذلك من الأشاعرة، ففي «مقالات الإسلاميين» (ص ٥٨٤)، «قـال عبدالله بن كـلاب: إن الله سبحانـه لم يزل متكلماً، وإن كلام الله سبحانه صفةٌ لـه قائمـة به، وإنـه قديم بكـلامه، وإن كلامه قائم به، كما أن العلم قائم بـه، والقدرة قـائمة بـه، وهو قـديم بعلمه وقدرته.
وإن الكـلام ليس بحروف ولا صـوت، ولا ينقسم ولا يتجزأ ولا يتبعَّض ولا يتغاير، وأنه معنى واحد بالله عز وجل.
وإن الرسم هو الحروف المتغايرة، وهو قراءة القرآن. . .».
وانظر «شرح الطحاوية» (ص ١٨٠).

٥ ـ واختلفوا في هذه السور التي هي القرآن، فزعم بعضهم أنها عبارةُ جبريل عليه السلام، هو الذي ألفها بإلهام الله تعالى له ذلك(٤).

٦ ـ وزعم آخرون منهم أن الله تعالى خلقها في اللوح المحفوظ، فأخذها جبريل منه.

---

(٤) ممن قال بذلك الجويني في «الإرشاد» (ص ١٣٠)، فقد قال في بيانه لمعنى إنزال كلام الله تعالى:

كلام الله تعالى منزل على الأنبياء، وقد دلَّ على ذلك آي كثيرة من كتاب الله تعالى.

ثم ليس المعنى بالإنزال حط شيء من عُلّو إلى سفل! فإن الإنزال بمعنى الإنتقال يتخصص بالأجسام والأجرام.

ثم جاء بالطامة فقال: فالمعنيّ بالإنزال: أن جبريل صلوات الله عليه أدرك كلام الله تعالى وهو في مقامه فوق سبع سماوات، ثم نزل إلى الأرض فأفهم الرسول ﷺ ما فهمه عند سدرة المنتهي!! من غير نقل لذات الكلام!! اهـ.

وذكره أبو محمد بن حزم في «الفصل» (٤/٢١١) في «شنع الأشاعرة» ثم قال:

وهذا من أعظم الكفر!! لأن الله تعالى قال **﴿بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ﴾**، وقال تعالى **﴿نزل به الروح الأمين على قلبك﴾**، وقال تعالى **﴿فأجره حتى يسمع كلام الله﴾**، وقال تعالى **﴿بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم﴾**، وقال رسول الله ﷺ: «إني أحب أن أسمعه من غيري» يعني: القرآن، وقال عليه السلام: «الذي يقرأ القرآن مع السفرة الكرام البررة»، ونهيه ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، إلى إجماع عامة المسملين وخاصتهم وجاهلهم وعالمهم على القول: حفظ فلان القرآن، وقرأ فلان القرآن، وكتب فلان القرآن في المصحف، وسمعنا القرآن من فلان، وكلام الله تعالى ما في المصحف من أول أم القرآن إلى آخر **﴿قل أعوذ برب الناس﴾** اهـ.

وسيأتي ردُّ المصنف على هذه الفرية الكبرى.

٧ ـ واحتجوا على كون هذه السور مخلوقة بأنها تتعدد، ولا يتعدد إلا المخلوق.

٨ ـ وهذه يبطل بصفات الله تعالى، فإنها صفات متعـددة، منها: السمع والبصر والعلم والإرادة والقدرة والحياة والكلام، ولا خـلاف في أنها قديمة(٥).

٩ ـ وكـذلك أسماء الله تعالى فـإنها متعددة قـال الله تعـالى **﴿ولله [٥٧] الأسماء الحسنى فادعـوه بها وذروا الـذين يلحدون في أسمائـه﴾** [الأعراف: ١٨٠].

---

(٥) «القديم ليس من أسماء الله الحسنى، إنما هو من التسميـات التي جرت عـلى ألسنة أهل الكلام والفلسفة، فإن القديم في لغة العرب التي نـزل بها القـرآن هو: المتقدم على غيره، فيقال: هذا قديم، للعتيق، وهذا حديث، للجديد، ولم يستعملوا هذا الاسم إلا في المتقدم عـلى غيره، لا فيـما لم يسبقه عـدم، كما قال تعالى **﴿حتى عاد كالعـرجون القـديم﴾** يّس: ٣٩، والعرجـون القديم: الذي يبقى إلى حين وجود العرجـون الثاني، فـإذا وجد الجـديد قيـل للأول: قديم. (انظر شرح الطحاوية ص ١١٤).
والصـواب أن يستعاض عن هـذا الاسم بما جـاء في قولـه تعالى **﴿هـو الأول والآخر﴾** الحديد: ٣، ربما جاء في قول رسوله ﷺ: «... اللهم أنت الأول فـليس قبـلك شيء، وأنت الآخـر فـليس بـعـدك شيء...» رواه مـسـلم (٤/٢٠٨٤).
واتباع ما جاءت به الشريعة أولى من اتباع ألفـاظ أهل الكـلام وقال العـلامة الألباني حفظه الله في تعليقه على الطحاوية: لكن أفاد الشيخ ابن مانع هنا فيما نقله عن ابن القيم في «البدائع» أنه يجوز وصفه سبحانه بالقدم بمعنى أنه يخـبر عنه بذلك، وباب الأخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية.

١٠ ـ وقال النبي ﷺ: «إن لله تعالى تسعةً وتسعين اسماً، مائةً إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة»(٦).

فثبت تعدادها بالكتاب والسنة والإجماع، وهي قديمة.

١١ ـ وقد نص الشافعي رحمه الله على أن أسماء الله تعالى غير مخلوقه(٧).

١٢ ـ وقال أحمد رحمه الله: من زعم أن أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر(٨).

١٣ ـ وكذلك كلمات الله تعالى متعددة، قال الله تعالى **﴿قل لو كان البحر مِداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مداد﴾** [الكهف: ١٠٩]، وهي قديمة.

١٤ ـ وكذلك كتب الله تعالى، وأن التوراة والانجيل والزبور والقرآن متعددةٌ، وهي غير مخلوقة.

---

(٦) أخرجه البخاري (٥/٣٥٤) (١١/٢١٤) (١٣/٣٧٧) ومسلم (٤/٢٠٦٢ - ٢٠٦٣) وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي ومناقبه» (ص ١٩٣) قال حدثني الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول: من حلف باسم من أسماء الله فحنث، فعليه الكفارة، لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفا والمرورة فليس عليه الكفارةُ، لأنه مخلوق، وذلك غيرُ مخلوق.
وأخرجه عن الربيع أبو نعيم في الحلية (٩/١١٣) والبيهقي مختصراً في «الأسماء» (ص ٢٥٥ ـ ٢٥٦).

(٨) أخرج أبو داود في «مسائل الإمام أحمد» (ص ٢٦٢) قال سمعت أحمد ذُكر له رجلٍ أن رجلاً قال: إن أسماء الله مخلوقة، والقرآن مخلوق؟ قال أحمد: كُفرٌ بين.

وإن قالوا: هي مخلوقة، فقد قالوا بخلق القرآن، وهو قول المعتزلة، وقد اتفقنا على ضلالهم، واتفق المنتمون إلى السنة على أن القائل بخلق القرآن: كافر، منهم من قال: كفر ينقل عن الملة، ومنهم من قال: لا ينقله عنها(٩).

---

(٩) أقوال سلف الأمة في تكفير من قال بخلق القرآن والأمر بقتلهم بعد استتابتهم كثيرة، نذكر منها شيئاً على وجه الاختصار:ـ

١ ـ كان مالك بن أنس يقول: من قال القرآن مخلوق، يوجع ضرباً، ويحبس حتى يموت.
أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١٠٦ ـ ١٠٧) بسند صحيح.

٢ ـ وعن سفيان الثوري قال: من قال إن **﴿قل هو الله أحد الله الصمد﴾** مخلوق، فهو كافر.
أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١٠٧ ـ ١٠٨) بسند حسن.

٣ ـ وعن محمد بن أعين قال سمعت النضر بن محمد يقول: من قال **﴿إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني﴾** مخلوق فهو كافر، قال: فأتيت ابن المبارك فقلت له: إلا تعجب من أبي محمد قال كذا وكذا! قال: وهل الأمر إلا ذاك؟! وهل يجد بداً من أن يقول هذا؟!
أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١١٠) وأبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٧) بسند حسن.

٤ ـ وعن غياث بن جعفر قال: سمعت سفيان بن عيينة يقول: القرآن كلام الله عز وجل ومن قال مخلوق فهو كافر، ومن شك في كفره فهو كافر.
أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١١٢) بسند حسن وأخرجه أبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٥) مختصراً.

٥ ـ وعن الإمام أحمد قال سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول: من زعم أن الله تعالى لم يكلم موسى صلوات الله عليه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه.

=

١٥ ـ فمتى ما قالوا بخلق القرآن وغيره من كتب الله تعالى، فقد قالوا بقول أقروا بكفر قائله.

= أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١١٩ ـ ١٢٠) وأبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٢) والبيهقي في «الأسماء» (ص ٢٤٩) واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٢/٣١٦ ـ ٣١٧).

٦ ـ وعن شاذ بن يحيى قال: حلف لي يزيد بن هارون في بيته: والله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة الرحمن الرحيم، من قال: القرآن مخلوق، فهو زنديق.

أخرجه عبدالله في «السنة» (١/١٢٢) وأبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٨)، وسنده حسن.

٧ ـ وعن أبي داود قال: كتبت رقعة وأرسلت بها إلى أبي عبدالله ـ يعني الإمام أحمد بن حنبل ـ وهو يومئذ متوار.. وفيها قوله: القرآن ليس بمخلوق.

أخرجها أبو داود في «مسائله» (ص٢٦٥، وتقدم قول الإمام أحمد لمن قال بذلك: كفر بين.

٨ ـ وعن الربيع بن سليمان أن حفصا الفرد سأل الشافعي عن القرآن فاحتج عليه الشافعي وطالت فيه المناظرة، فأقام الشافعي الحجة عليه: بأن القرآن كلام الله غيرُ مخلوق، وكفّر حفصا الفرد.

قال الربيع: فلقيت حفصا الفرد في المجلس بعد فقال: أراد الشافعي قتلي.

أخرجه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص ١٩٤ ـ ١٩٥) وسنده صحيح.

٩ ـ وعن أبي يعقوب البويطي ـ صاحب الشافعي ـ قال: من قال القرآن مخلوق فهو كافر.

أخرجه أبو داود في «مسائله» (ص ٢٦٨) بسند صحيح.

والآثار في الباب كثيرة، وإنما اقتصرنا على هذا خشية الإطالة.

١٦ ـ وإن أقروا بها غير مخلوقة وهي متعددة فقد بطل قولهم.

١٧ ـ **وإن قالوا**: هي شيء واحد غير متعدد فقد كابروا، ويجب على هذا أن تكون التوراة هي القرآن والإنجيل والزبور، وأن موسى لما أنزل عليه التوراة، فقد أنزل عليه كل كتابٍ لله تعالى، وين نبينا عليه السلام لما أنزل عليه القرآن، فقد أنزلتً عليه التوراة والإنجيل والزبور، وأن من قرأ آية من القرآن، فقد قرأ كل كتاب الله تعالى، ومن حفظ شيئاً منه فقد حفظه كله، ويجب على هذا أن لا يتعب أحدٌ في حفظ القرآن لأنه يحصل له حفظ كل كتاب لله تعالى بحفظ آيةٍ منه.

ويجب أن يكون النبي ﷺ لَمَّا أنزلت عليه آية من القرآن، قد أنزل عليه جميعه، وجميع التوراة والإنجيل والزبور [ق ٥٩]!

١٨ ـ وهذا خزيٌ على قائله، ومكابرة(١٠) لنفسه، ويجب على هذا أن يكون الأمر هو النهي، والإثبات هو النفي، وقصة «نوح» هي قصة «هود» «ولوط»، وأحد الضدين هو الآخر! وهذا قول من لا يستحي، ويشبه قول السوفسطائية(١١).

---

(١٠) في الأصل: ومكابرته لنفسه، ولعل ما أثبتناه هو الصواب.

(١١) وعرفهم المصنف في كتابه «ذم الموسوسين» بأنهم: الذين ينكرون حقائق الموجودات، والأمور المحسوسات. وعُرفت بأنها: اسم للمنهة التي بها يقدر الإنسان على المغالطة والتمويه والتلبيس بالقول والإيهام، وهو مركب في اليونانية من «سوفيا» وهي: الحكمة، ومن «اسطس» وهي: المموهة، فمعناه: حكمة مموهة!.
انظر: «إحصاء العلوم» للفارابي ص٢٤ (نقلاً عن التعليق على «درء تعارض العقل» (٢/١٥))، و«التعريفات» للجرجاني (ص١١٨ ـ ١١٩).

١٩ ـ وقد بلغني عن واحد منهم أنه قيل له: سورة البقرة هي سورة آل عمران؟ قال: نعم!!(١٢).

---

(١٢) وهذا القول منقول عن كثير من أئمة الأشاعرة كالباقلاني والجويني وابن المظفر الاسفراييني والبيهقي وغيرهم، فقد قال الجويني في «الإرشاد» (ص١٣١): «كلام الله واحد، وهو متعلق بجميع متعلقاته، وكذلك القول في سائر صفاته».

وقال الباقلاني: «الكلام القديم القائم بالنفس شيء واحد لا يختلف ولا يتغير» (الأنصاف ص١٠٧).

وقال البيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٧٠): و«كلام الله تعالى واحد لا يختلف باختلاف العبارات، فبأي لسان قرىء كان قد قرىء كلام الله تعالى، إلا أنه إنما يسمى: توراة إذا قرىء بالعبرانية، وإنما يسمى إنجيلاً إذا قرىء بالسريانية، وإنما يسمى قرآناً إذا قرىء بالعربية...»، وانظر «التبصير في الدين» للاسفراييني (ص١٦٧) و«شرح الجوهرة» للبيجوري (ص٧٢).

وقد نقل هذا القول ورد عليه العلامة ابن أبي العز الحنفي رضي الله عنه، في شرحه النفيس للطحاوية (ص١٩٠ ـ ١٩١) فهو يقول: وكثير من متأخري الحنفية على أنه معنى واحد، والتعدد والتكثر والتجزؤ والتبعض حاصل في الدلالات، لا في المدلول، وهذه العبارات مخلوقة، وسميت «كلام الله» لدلالتها عليه وتأدية بها، فإن عبر بالعربية فهو قرآن، وإن عبر بالعبرانية فهو توراة، فاختلفت العبارات لا الكلام. قالوا: وتُسمى هذه العبارات كلام الله مجازاً!.

وهذا الكلام فاسد، فإن لازمه أن معنى قوله: ﴿ولا تقربوا الزني﴾ [الإسراء: ٣٢]، هو معنى قوله: ﴿وأقيموا الصلاة﴾ [البقرة: ٤٣]. ومعنى آية الكرسي هو معنى آية الدين! ومعنى سورة الإخلاص هو معنى ﴿تبت يدا أبي لهب﴾ [المسد: ١]! وكلما تأمل الإنسان هذا القول تبين له =

= فساده، وعلِم أنه مخالف لكلام السلف، والحق: أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن من كلام الله حقيقة، وكلام الله تعالى لا يتناهى، فإنه لم يزل يتكلم بما شاء إذا شاء كيف شاء، ولا يزال كذلك. قال تعالى: **﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾** [الكهف: ١٠٩]. وقال تعالى: **﴿ولو ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾** [لقمان: ٢٧]. ولو كان ما في المصحف عبارة عن كلام الله، وليس هو كلام الله، لما حرم على الجنب والمحدث مسه، ولو كان ما يقرأه القارى ليس كلام الله لما حرم على الجنب والمحدث قراءته. بل كلام الله محفوظ في الصدور، مقروء بالألسن، مكتوب في المصاحف، كما قال أبو حنيفة في «الفقه الأكبر» وهو في هذه المواضع كلهة حقيقة ا هـ.

وذكر هذا القول أبو محمد بن حزم في «الفصل» (٤/٢١٠ ـ ٢١١) في «شنع الأشاعرة» وشنّع على قائليه، فقال: وقالوا كلهم إن الله تعالى ليس له إلا كلام واحد وليس له كلمات كثيرة.

قال أبو محمد: هذا كفر مجرد!! لخلافه القرآن وتكذيبه لله عز وجل في قوله **﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً﴾**.

وإذ يقول تعالى: **﴿ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله﴾**.

مع أن قولهم ليس لله تعالى إلا كلام واحد قول أحمق لا يعقل، ولا يقوم به برهان شرعي، ولا تشكل في هاجس، ولا يوجبه عقل، إنما هو هذيان محض.

ويقال لهم: لا يخلو القرآن عندهم من الله كلام الله تعالى أو ليس هو كلام الله تعالى.

فإن قالوا: ليس هو كلام الله تعالى كفروا من قرب، وكفى الله تعالى =

٢٠ ـ وإن قالوا إن كلام الله تعالى هـو هذه الكتب، وأن التـوراة والإنجيل والزبور والقرآن كلام عز وجل القديم، لكن لم ينزل منه شيء على الأنبياء، ولا هو شيء يحفظ ولا يتلى ولا يسمع، وإنما أنزل عبارتـه، كذبهم القرآن والسنة وإجماع الأمة، فإنـه لا خلاف بـين المسلمين كلهم أن القـرآن أُنـزل عـلى محمـدٍ ﷺ، وأن التـوراة أنـزلت عـلى مـوسى، والإنجيل على عيسى، والزبور على داود.

والله عـزل وجل قـال ﴿**الّر تلك آيـاتُ الكتبِ المبين إنّـا أنزلنـاه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ [يوسف: ١ ـ ٢].

وقال سبحانه ﴿**شهرُ رَمضانَ الذي أُنـزل فيه القـرآن**﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال تعالى ﴿**وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين نَزَل به الروح الأمـين على قلبك لتكون من المنذرين**﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٣].

وقال سبحانـه ﴿**وقال الـذين كفروا لـولا نُزِّل عليـه القرآن جملة واحدة**﴾ [الفرقان: ٣٢].

﴿**وقالوا لولا نُزّل هذا القرآن عـلى رجلٍ من القـريتين عـظيم**﴾ [الزخرف: ٣١].

= مؤنتهم.

وإن قالوا: هو كلام الله تعـالى، فالقـرآن مائـة سورة وأربعـة عشرة سورة، فيها ستة آلاف آية ونيف، كل سورة منها عند أهل الإسلام غير الأخـرى، وكـل آية غـير الأخرى، فكيف يقـول هؤلاء النوكى أنـه ليس لله تعـالى إلا كلام واحد!.

أمـا هذا من الكفـر البارد! والقحـة السمجة! ونعـوذ بالله من الضـلال!!. اهـ.

وقال سبحانه ﴿ونُنزل من القرآنِ ما هو شفاءٌ ورحمة للمؤمنين﴾ [الإسراء: ٨٢].

وقال الله تعالى ﴿ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم﴾ [الحجر: ٨٧].

وقال الله تعالى ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾ [ص: ٢٩].

وقال ﴿وهذا كتاب أنزلناه إليك مبارك﴾ [الأنعام: ٩٢].

ومثل هذا كثير، وقد أكفر الله تعالى اليهود بقولهم ﴿ما أنزل الله على بشر من شيء﴾ ثم قال: ﴿قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدى للناس﴾ ثم قال: ﴿قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون﴾ [الأنعام: ٩١].

وقال عز وجل ﴿وهو الذي أنزل إليكم الكتاب مفصلاً والذين اتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق﴾ [الأنعام: ١١٤].

وقال سبحانه ﴿ هو الذي أنزل عليك الكتاب [ق ٦٠] منه آيات محكمات﴾ الآية [آل عمران: ٧].

ومثل هذا كثير.

٢١ ـ وقال النبي عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[١٣]. والسنة مملوءة[١٤] منه.

---

(١٣) أخرجه البخاري (٥/٧٣) (٩/٢٣) (١٢/٣٠٣) (١٣/٥٢٠) ومسلم (١/٥٦٠ ـ ٥٦١) من حديث عبدالرحمن بن عبدالقاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول: سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وكان رسول الله ﷺ أقرأنيها، فكدت أن أعجل عليه، ثم أمهلته حتى انصرف، ثم لبَّبْته بردائه، فجئت به رسول الله ﷺ، فقلت: يارسول الله! إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير =

٢٢ ـ **فإن قالوا**: فكتاب الله غير القرآن.

قلنا: خالفتم رب العالمين، وخرقتم إجماع المسلمين، وجئتم بما لم يأت به أحدٌ من الملحدين، فإنه لا خلاف بين المسلمين أن كتاب الله هو القرآن العظيم المنزّل على سيد المرسلين، بلسن عربي مبين، والله تعالى قد أخبر بذلك فقال سبحانه ﴿**الر تلك آيات الكتاب المبين إنا أنزلناه قرآناً عربياً**﴾ [يوسف: ١ ـ ٢].

وقال ﴿(**حم والكتاب المبين إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون**﴾ [الزخرف: ١ ـ ٣].

وقال سبحانه ﴿**حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون**﴾ [فصلت: ١ ـ ٣].

وقال سبحانه ﴿**وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضي ولوا إلى قومهم منذرين، قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى**﴾ [الأحقاف: ٢٩ ـ ٣٠].

فسمّوه قرآناً وكتاباً(١٥).

= ما أقرأتنيها: فقال رسول الله ﷺ «أرسله، اقرأ» فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ، فقال رسول الله ﷺ: «هكذا انزلت» ثم قال لي: «اقرأ» فقرأت فقال: «هكذا أنزلت، إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرؤوا ما تيسر منه».

(١٤) كلمة غير واضحة كذا تقرأ.

(١٥) كذا في الأصل، وفي الآية ثبوت تسميتهم له بالكتاب فقط، ووقع في الأصل خطأً في الآية إذ كتبت ﴿**ياقومنا إنا سمعنا قرآناً أنزل..**﴾ وصوبت في الهامش.

وثبت تسمية الجن له بـ «القرآن» في الآية التالية.

وقال في موضع آخر ﴿فقالوا إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد فآمنا به﴾ [الجن: ١].

ولا يخفى هذا إلا على من أعمى الله قلبه، وأضله عن سبيله، ومن يُضلل الله فما له من هاد.

٢٣ ـ واحتجوا أيضا بأن هذه الحروف لا تخرج إلا من مخارج وأدوات، فلا يجوز إضافة ذلك إلى الله سبحانه.

والجواب عن هذا من أوجه:

أحدها: ما الدليل على أن الحروف لا تكون إلا من مخارج وأدوات؟!

فإن قالوا: لأننا لا نقدر على النطق بها إلا من مخارج وأدوات، فكذلك رب العالمين!!

قلنا: هذا قياس لله تعالى على خلقه، وتشبيه له بعباده، وإلحاقٌ لصفاتهم بصفاته، وهذا من أقبح الكفر، وقد اتفقنا على أن الله تعالى لا يُشَبَّه بخلقه، وأنه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

الثاني: أن هذا باطل بسائر صفات الله تعالى، فإن العلم لا يكون في حقنا إلا بقلب، والسمع لا يكون إلا من انخراق، والبصر لا يكون إلا من حَدَقَة، والله تعالى عالم سميع بصير ولا يوصف بذلك.

فإن نفيتم [ق ٦١] الكلام لافتقاره في زعمكم إلى المخارج والأدوات، فلزمكم نفي سائر الصفات، وإنْ أثبتم له الصفات ونفيتم عنه الأدوات، لزمكم مثل ذلك في الكلام، وإلا فما الفرق بينهما؟!

الثالث: إن الله تعالى أنطق بعض مخلوقاته بغير مخارج، فإنـه قال تعالى ﴿**وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم**﴾ [يس: ٦٥].

وقال تعالى ﴿**حتى إذا ما جاؤها شَهِدَ عليهم سَمعهم وأبصـارهم وجُلودهم بما كانوا يعلمون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أَنطقنا الله الذي أَنطق كل شيء**﴾ [فصلت: ٢٠ ـ ٢١].

وأخبر عن السماء والأرض أنهما قالتا ﴿**أتينـا طائعـين**﴾ [فصلت: ١١].

وأخبر النبي ﷺ أن حجراً كان يسلم عليه(١٦).

وسبّح الحصى في يديه(١٧).

---

(١٦) أخرجه مسلم في صحيحه (١٧٨٢/٤) عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إني لأعرف حجراً بمكة كان يُسلم عليَّ قبل أن أُبعث، إني لأعرفه الآن».

والحديث فيه معجزة له ﷺ، وفيـه إثبات التمييـز في بعض الجمادات، وهـو مـوافق لقول تعـالى في الحجارة ﴿**وإن منهـا لما يهبط من خشيـة الله**﴾ وقولـه تعالى: ﴿**وإن من شيء ألا يسبح بحمده**﴾. (النوري).

(١٧) حديث صحيح، أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٢/١٤٢ ـ ١٤٣) وعنه أبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص ٤٣١ ـ ٤٣٢) عن أحمد بن محمد بن صدقة قال حـدثنا المنـذر بن الوليـد الجارودي حـدثنا أبي حـدثنا حميـد بن مهـران عن داود بن أبي هنـد عن رجـل من أهـل الشـام يعني الـوليـد بن عبـدالـرحمن الجرشي عن جبير بن نفير الحضرمي عن أبي ذر الغفاري قال:

«إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقة وفي يده حصيات فسبّحن في يده، وفينا أبـو بكر وعمـر وعثمان وعـلي، يَسمـع تسبيحهن من في الحلقـة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى أبي بكر فسبحن مع أبي بكـر يسمع تسبيحهن من في الحلقـة، ثم دفعهن النبي ﷺ إلى عمـر فسبحن في يـده، يسمــع تسبيحهن من في =

= الحلقة، ثم دفعهن إلى عثمان فسبحن في يده، ثم دفعهن إلينا، فلم يسبحن مع أحد منّا».
قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن داود إلا حميد، تفرد به الجارودي عن أبيه.
وذكره الهيثمي في المجمع (١٥/١٧٩) وزاد فيه: ثم أعطاهن علياً فوضعهن فخرسن: قال الزهري: هي الخلافة التي أعطاها الله أبا بكر وعمر وعثمان.
ثم قال رواه الطبراني في الأوسط وفيه: محمد بن أبي حميد وهو ضعيف، وله طريق أحسن من هذا في علامات النبوة اهـ.
قلت: كذا قال الهيثمي: محمد بن أبي حميد! وإنما هو حميد بن أبي حميد مهران وهو الكندي ثقة، أما محمد بن أبي حميد الأنصاري الزرقي فاسم أبيه: إبراهيم، فهو الضعيف.
فرجال الحديث ثقات، وأحمد بن محمد بن عبدالله بن صدقة البغدادي شيخ الطبراني، حافظ متقن، له ترجمة في «تاريخ بغداد» (٥/٤٠ ـ ٤١).
تنبيه: وقع في مطبوعة «الأوسط»: المنتصر بن الوليد الجارودي! بدلا من المنذر، وهو ابن الوليد بن عبدالرحمن الجارودي البصري، هو ووالده ثقتان من رجال البخاري. وللحديث طريق أخرى
أخرجها البزار (٣/٢٤١٣ ـ زوائد) وأبو نعيم في «دلائل النبوة» (ص٤٣٢، ٥٩٢ ـ ٥٩٣) والبيهقي في «دلائل النبوة» (٦/٦٤ ـ ٦٥) عن قريش من أنس عن صالح بن أبي الأخضر عن الزهري عن سويد بن يزيد قال: رأيت أبا ذر وحده جالساً في المسجد، فاغتنمت ذلك فجلست إليه، فذكرت له عثمان، فقال: لا أقول لعثمان ابداً إلا خيراً لشيء رأيته عند رسول الله ﷺ، ثم ذكر الحديث بأبسط من السياق السابق.
قال البزار: لا نعلمه يروي إلا عن سويد عن أبي ذر ـ ورواه جبير بن نفير وزاد فيه كلاماً ـ ولا رواه عن سويد إلا الزهري، ولا عنه إلا صالح، =

وقال ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل(١٨).

ولا خلاف في أن الله تعالى قادرٌ على إنطاق الحجر الأصم من غير مخارج، فلم لا يقدر سبحانه على الكلام إلا من المخارج!!

٢٤ ـ واحتجوا بأن الحروف يدخلها التعاقب فيسبق بعضها بعضاً.

= وصالح لين الحديث، وقد حدّث عنه جماعة من أهل العلم ا هـ.
وذكره الهيثمي: في المجمع (٨/٢٩٨ ـ ٢٩٩) وقال: رواه البزار بإسنادين ورجال أحدهما ثقات وفي بعضهم ضعف.
قلت: أما صالح فيعتبر به، كما قال الإمام أحمد وغيره.
وسويد بن يزيد (ووقع في المجمع: زيد وهو خطأ) وهو السلمي، ذكره ابن حبان في الثقات (٤/٣٢٣)، ولم أظفر له بترجمة عند غيره.
وذكر هذه الطريق الحافظ في الفتح (٦/٥٩٢) وقال: وأما تسبيح الحصى فليست له إلا هذه الطريق الواحدة مع ضعفها.
قلت: أما قوله: ليست له إلا هذه الطريقة الواحدة، ففيه نظر كما تبين.
وأخرجه البزار (٣/٢٤١٤ ـ زوائد) حدثنا عمر بن الخطاب حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحمصي حدثنا عمرو بن الحارث عن عبدالله بن سالم عن الوليد بن عبدالرحمن عن جبير بن نفير عن أبي ذر قلت (أي البزار): فذكر نحوه.
قلت: ورجاله ثقات سوى عمر بن الحارث وهو الحمصي، قال الذهبي: لا تعرف عدالته، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول وإسحاق بن إبراهيم وهو ابن العلاء الحمصي، صدوق يهم.

(١٨) أخرجه أحمد (١/٤٦٠) والبخاري (٦/٥٨٧) والدارمي في «السنن» (١/١٤ ـ ١٥) وأوله: «كنا نعدُّ الآيات بركة، وأنتم تعدونها تخويفاً...».

والجـــواب: إن هـــذا إنمـــا يلزم في حق من يتكلم بـــالمخـــارج والأدوات، والله سبحانه لا يوصف بذلك، وعلى أن هذا يعود إلى تشبيه الله تعالى بعباده، فإنه لا يتصور في حقه إلا ما يتصور منهم، وهـوباطـل في نفسه.

٢٥ ـ **فـإن قالـوا**: فما دليلكم عـلى أن هذه السـور المشتملة عـلى الحروف قرآن؟.

قلنا: كتاب الله تعالى وسنة نبيه عليه السلام، وإجماع الأمـة. أما كتاب الله تعالى فقوله سبحانه ﴿**وما علّمناه الشعـر وما ينبغي لـه إن هو إلا ذكر وقرآن مبين**﴾ [يس: ٦٩].

فـأخبر الله تعـالى أن الذي سمَّـوه شعـراً قـرآن مبـين، ومـا ليس بحروف لا يكون شعـراً عند أحـد، فلما ثبت أنهم سمَّوه شعـراً دلَّ على أنه حروف.

وقـال الله تعالى ﴿**قـل لئن اجتمعت الأنس والجن على أن يـأتـوا بمثـلِ هـذا القـرآن لا يَـأتـون بمثله ولـو كـانَ بعضهم لبعض ظهـيرا**﴾ [الإسراء: ٨٨].

فأشار إلى حاضر، وتحداهم بالإتيان بمثله، ولا يجوز التحدي بمـا لا يُعلم ولا يدري ما هو.

وقال تعالى: ﴿**إن هذا القُرآن يَقص عـلى بني إسرائيل**﴾ [النمل: ٧٦].

وقـال تعالى: ﴿**إن هـذا [ق ٦٢] القرآن يهـدي للتي هي أقـوم**﴾ [الإسراء: ٩]

وقال تعالى: ﴿لو أَنزلنا هذا القرآن على جبل﴾ [الحشر: ٢١].

وقال تعالى: ﴿كتاب أنزلناه إليك مباركٌ ليدَّبروا آياته﴾ [ص: ٢٩].

وقال تعالى: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا بيناتٍ قال الذين لا يرجون لقائنا إئت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن اتبع إلا ما يوحي إليّ﴾ [يونس: ١٥].

وقال سبحانه: ﴿وإذا تُتلى عليهم آياتنا قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا﴾ [الأنفال: ٣١].

وقال تعالى: ﴿وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم﴾ [الزخرف: ٣١]. فأخبر الله تعالى عنهم أنهم طلبوا منه الآيات بغيره أو تبديله، ومرة أنهم ادعوا القدرة على أن يقولوا مثل، ومرة قالوا: لولا أُنزل على غيره، عُلِم يقيناً أنه هذا الموجود عندنا، الذي هو سور وآيات، وحروف وكلمات.

وقال الله تعالى: ﴿ولقد صَرَّفنا للناس في هذا القرآن من كل مثلٍ فأبى أكثر الناس إلا كفورا﴾ [الإسراء ٨٩].

وقال: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا﴾ [الإسراء: ٤١].

وقال: ﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل وكان الإنسان أكثر شيء جدلا﴾ [الكهف: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل

لعلهم يتذكرون قرآناً عربياً غير ذي عوجٍ لعلهم يتقون﴾ [الزمر: ٣٧ ـ ٣٨] [١٩].

وهذه إشارةٌ إلى حاضر، والذي صُرِّفت فيه الأمثال إنما هو هذا القرآن العربي، الذي يعرفه الناس قرآناً وسمّاه الله تعالى عربياً، وهذا إنما يوصف به النَّظم الذي هو حروف، دون ما لا يعرف ولا يدري ما هو.

وقال عز وجل: ﴿كِتاب فصلت آياته قرآناً عربياً﴾ (فصلت: ٣].

وقال سبحانه: ﴿وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين﴾ [الشعراء: ١٩٢ ـ ١٩٥].

وقال ﴿وكذلك أنزلناه قرآنا عربياً وصرفنا فيه من الوعيد﴾ [طه: ١١٣].

وقال: ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون﴾ [يوسف: ٢].

وقال ﴿وهذا كتاب مُصدِّقٌ لساناً عربياً﴾ [الأحقاف: ١٢].

٢٦ ـ وهذه الآيات ـ وأشباهها في كتاب الله تعالى كثير ـ تدل بمجموعها على أن القرآن هذا الذي هو سورٌ محكمات، وآيات مُفصَّلات، وحروف وكلمات، وإن تطرق احتمال بعضها، فلا يتطرق إلى مجموعها.

---

(١٩) في الأصل (ولقد صرفنا. . .) بدل (ضربنا)، وهو خطأ.

٢٧ ـ وقال النبي ﷺ: «إنَّ هذا القرآن مأدبة [ق٦٣] الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم، إن هذا القرآن هو حبل الله تعالى، هو النور المبين، والشفاء النافع، عضمةٌ لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوّم، ولا يزيغ فيستعتب، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرفٍ عشر حسنات، أما إني لا أقول «آلم» حرف، ولكن في الألف عشر، وفي اللام عشر، وفي الميم عشر».

وروي أيضاً عن ابن مسعود موقوفاً عليه(٢٠).

---

(٢٠) صحيح موقوفا، أخرجه عبدالرزاق (٣/٣٧٥) وابن أبي شيبة (١٠/٤٨٢ - ٤٨٣) ومحمد بن نصر المروزي في «قيام الليل» (المختصر ص ٧٤).

والدارمي (٢/٤٣١) والطبراني في الكبير (٩/١٣٠).

عن الهجري عن أبي الأحوص عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: «إن هذا القرآن. . .» فذكره.

ورجاله ثقات رجال مسلم، سوى الهجري وهو ابراهيم بن مسلم العبدي، ضعفه غير واحد، لكن قال ابن عدي: إنما أنكروا عليه كثرة روايته عن أبي الأحوص عن عبدالله، وعامتها مستقيمة.

قلت: وأكثر ما عابوا عليه رفعه للموقوفات، قال الحافظ في التقريب: لين الحديث رفع موقوفات. ومن هذا الوجه أخرجه الحاكم (١/٥٥٥) وقال: صحيح الإسناد!

وتعقبه الذهبي بقوله: ابراهيم ضعيف.

وأخرجه الحاكم(١/٥٦٦عن حامد بن محمود بن حبيب عن عبدالرحمن بن عبدالله الدشتكي عن عمرو بن أبي قيس عن عاصم بن أبي النجود عن أبي الأحوص عن عبدالله قال: إن أصفر البيوت بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، فاقرؤا القرآن فانكم تجزون عليه بكل حرف عشر حسنات. . .». =

= قال الحاكم: وقد رفعه غيره عن الدشتكي.
ثم ساقه عن شيخه أبوسعيد أحمد بن يعقوب الثقفي مرفوعاً، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
وفي سنده: عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله الدشتكي، قال فيه الحافظ: مقبول.
وأخرجه عبدالرزاق في «مصنفه» (٣/٣٦٨ ـ ٣٦٩) ومن طريقه الطبراني في الكبير (٩/ ١٢٩) عن معمر عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص قال ابن مسعود فذكره موقوفاً ولفظه: إن هذا القرآن مأدبة الله، فمن استطاع أن يتعلم منه شيئاً فليفعل، فان أصفر البيوت من الخير: البيت الذي ليس فيه من كتاب الله تعالى شيء، وإن البيت الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا عامر له، وإن الشيطان يخرج من البيت يسمع سورة البقرة تقرأ فيه.
وأخرج النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٦٣) عن محمد بن نصر حدثنا أيوب وهو ابن سليمان بن بلال حدثني أبوبكر (وهو ابن أبي أويس) عن محمد بن عجلان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبدالله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «لا ألفين أحدكم يضع إحدى رجليه على الأخرى يتغنى ويدع سورة البقرة يقرؤها، فإن الشيطان ينفر من البيت تقرأ فيه سورة البقرة، وإن أصفر البيوت الجوف الصفر من كتاب الله عز وجل».
وسنده حسن من أجل محمد بن عجلان، وباقي رجاله ثقات.
وأخرجه من هذا الوجه ابن مردويه، كما في تفسير ابن كثير (١/ ٣٢).
وأخرجه أبونعيم في «أخبار أصفهان» (٢/ ٢٧٨) حدثنا أبومحمد بن حيان، حدثنا محمد بن الحسن، ثنا أبواسماعيل الترمذي، حدثنا أيوب بن سليمان به مختصراً، ولفظه: «إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبة الله ما استطعتم».
وأبو محمد بن حيان هو الحافظ أبي الشيخ، ومحمد بن الحسن هو ابن حمدويه أبوبكر، قال عنه أبونعيم: كثير الحديث.
وانظر مصنف ابن أبي شيبة (١٠/ ٤٦١ ـ ٤٦٢، ٤٨٤).

٢٨ ـ والسنة مشحونة بذلك، والأمة مجمعةٌ على أن هذا هو القرآن الذي لا تصح الصلاة إلا به، ولا تصح الخطبة إلا بآية منه، ولا يقرأه حائض ولا جنب.

٢٩ ـ ولما اختلف أهل الحق والمعتزلة، فقال أهل الحق: القرآن كلام الله غير مخلوق، وقالت المعتزلة: هو مخلوق، لم يكن اختلافهم إلا في هذا الموجود دون ما في نفس الباري مما لا يُدري ما هو ولا يُعرف(٢١).

٣٠ ـ ولما أمر الله تعالى بترتيل القرآن بقوله سبحانه **﴿ورتل القرآن ترتيلاً﴾** [المزمل: ٤] لم يفهم منه المسلمون إلا هذا الموجود. ولما قال الوليد بن المغيرة **﴿إنْ هذا إلا قولُ البشر﴾** [المدثر: ٢٥]، وإنما أشار إلى هذا النظم، فتوعده الله عز وجل فقال **﴿سأُصليه سَقَر﴾** [المدثر: ٢٦].

ولما قالوا **﴿لن نُؤمنَ بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه﴾** [سبأ: ٣١]، إنما أشاروا إليه.

ولما قالوا **﴿إن هذا إلا أَساطير الأولين﴾** [الأنعام: ٢٥، وغيرها]. لم يعنوا غيره.

٣١ ـ ولو لم يكن هذا النظم قرآنا، لوجب أن تبطل الصلاة به، لأن النبي ﷺ قال: «إن صَلاتَنا هذه لا يصلح فيها شيءٌ من كلامِ الناس، إنما هي التسبيحُ والتكبير وقراءة القرآن»(٢٢).

---

(٢١) في الأصل: ولا يعرفه، ولا يتلاءم مع سياق الكلام.

(٢٢) أخرجه أحمد (٥/٤٤٧ ـ ٤٤٨) ومسلم (١/٣٩١ ـ ٣٨٢) والنسائي =

فعلى قول هؤلاء المخذولين يكون القرآن الـذي لا تصح الصـلاة إلا بـه، مبطلا لهـا! لأنه ليس بقـرآن! وإنما هـو عبارة جـبريـل! وهـذه فضيحة لم يسبقوا إليها.

٣٢ ـ وأجمع المسلمون على أن في القرآن ناسخاً ومنسـوخاً، وإنمـا يتعلق هذا بالنظم، دون ما في النفس.

٣٣ ـ وأجمعوا على أن القـرآن معجز، الخلق عجـزوا عن الإتيان بمثله، أو سورة مثله، وإنما يتعلق ذلـك بهذا القـرآن، وهو هـذا القرآن الذي أجمع عليه المسلمون، وكُفِّر به الكافرين.

٣٤ ـ وزعمت المعـتزلـة أنــه مخلوق، وأقـر الأشعــري(٢٣) أنهم

= (٣/ ١٤ ـ ١٨) من حديث معاوية بن الحكم السلمي مطولاً، واللفظ الذي ذكره المصنف للنسائي، لكن فيه: . . . وتلاوة القرآن.

(٢٣) هو الإمام العلامة أبـوالحسن علي بن إسـماعيل بن أبي بشر الأشعـري اليماني البصري، ينتهي نسبه إلى أبي موسى الأشعري صاحب رسول الله ﷺ.
ولد سنة ٢٦٠ هـ، وقيل: ٢٧٠ هـ.
أخذ عنه أبي خليفـة الجمحي وأبي علي الجبَّائي وزكريـا الساجي وسهـل بن نوح وطبقهم.
قـال الذهبي: وكـان عجبـاً في الـذكـاء وقـوة الفهم، ولمـا بـرع في معـرفـة الاعـتزال، كرهـه وتبرأ منـه، فتاب إلى الله تعـالى منـه، ثم أخـذ يـرد عـلى المعتزلة، ويهتك عِوارهم.
وقال: رأيت لأبي الحسن أربعة تواليف في الأصول يذكر فيها قواعد مذهب السلف في الصفات، وقال فيها: تُمرُّ كما جاءت، ثم قـال: وبذلـك أقول، وبه أدين، ولا تؤوول.
وقال أبوبكر الصيرفي الفقيـه: كانت المعـتزلة قـد رفعوا رؤوسهم حتى نشـأ الأشعري فحجرهم في أقماع السمسم. =

مخطئون، ثم عاد فقال: هو مخلوق وليس بقرآن، فزاد عليهم(٢٤).

٣٥ ـ ولا خلاف بين المسلمين أجمعين [ق ٦٤] أن من جَحَد آيةً أو كلمة متفق عليها، أو حرفاً متفقاً عليه؛ أنه كافر.

= وقال الذهبي: مات ببغداد سنة أربع وعشرين وثلاث مئة، حطّ عليه جماعة من الحنابلة العلماء، وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك، إلا من عصم الله تعالى.

ومن كتبه المطبوعة كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» وكتاب «الإبانة عن أصول الديانة» وقد طبعا مراراً، وكتاب «اللمعة».

انظر ترجمته في: (تاريخ بغداد (١١/٣٤٦ ـ ٣٤٧)، الملل والنحل (١/٩٤ ـ ١٠٣)، السير (١٥/٨٥ ـ ٩٠)).

(٢٤) نقل الشهرستاني في «الملل والنحل» (١/٩٦) عن الأشعري قوله: والعبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة الى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قديم أزلي.

والفرق بين القراءة والمقروء، والتلاوة والمتلو كالفرق بين الذكر والمذكور، فالذكر محدث والمذكور قديم اهـ..

كذا نقل عنه الشهرستاني.

لكن ما ذكره في كتابه «الإبانة» و «االلمع» قريب جداً من قول أهل السنة والجماعة في القرآن إن لم يكن هو.

فقد قال في «الإبانة»:

الباب الثاني: الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق.وجاء فيه: وقال الله تعالى ﴿**قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفذ البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي**﴾ الكهف: ١٠٩.

فلو كانت البحار مدادا للكتبة لنفذت البحار وتكسرت الأقلام، ولم يلحق الفناء كلمات ربي، كما لا يلحق الفناء علم الله تعالى، ومن فني كلامه لحقته الآفات، وجرى عليه السكوت، فلما لم يجز ذلك على ربنا سبحانه، صح أنه =

٣٦ ـ وقال علي رضي الله عنه :من كفر بحرفٍ منه فقد كفر به كله(٢٥).

= لم يزل متكلماً، لأنه لو لم يكن متكلماً وجب السكوت والآفات، تعالى ربنا عن قول الجهمية علواً كبيراً.

وقال: وزعمت الجهمية كما زعمت النصارى أن كلمة تعالى حواها بطن مريم رضي الله عنها، وزادت الجهمية عليهم، فزعمت أن كلام الله مخلوق حل في شجرة كانت الشجرة حاوية له، فلزمهم أن تكون الشجرة بذلك الكلام متكلمة، ووجب عليهم أن مخلوقاً من المخلوقين كلم موسى ﷺ، وأن الشجرة قالت: (يا موسى إنني أنا الله لا اله إلا أنا فاعبدني).

فلو كان كلام الله مخلوقاً في شجرة، لكان المخلوق قال (يا موسى إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني).

وقد قال تعالى **﴿ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين﴾** .

وكلام الله من الله تعالى، فلا يجوز أن يكون كلامه الذي هو منه مخلوقاً في شجرة مخلوقة، كما لا يجوز أن يكون علمه الذي هو منه مخلوقاً في غيره تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وقال: دليل آخر: ومما يبطل قولهم إن الله قال مخبراً عن المشركين أنهم قالوا **﴿إن هذا إلا قول البشر﴾** (المدثر: ٢٥) يعني: القرآن.

فمن زعم أن القرآن مخلوق فقد جعله قولاً للبشر، وهذا ما أنكره الله على المشركين اهـ.

إلى آخر ما قال رحمه الله تعالى في هذه المسألة، راجع «الإبانة» (ص ٦٣ ـ ٨٥) بتحقيق د. فوقية حسين محمود. ط الأولى ١٣٩٧ هـ.

وأثبت في كتابه «اللمع» (ص ٢٢ وما بعدها). ط بيروت ١٩٥٢، أن الله لم يزل متكلماً، وأبطل قول من قال أنه خلق الكلام في نفسه أو في غيره.

(٢٥) لم أجد هذا الأثر عن علي رضي الله عنه.
وإنما وجدته عن ابن مسعود رضي الله عنه، وسيأتي الكلام عليه.

والأشعـري يجحده تَنه ويقـول: ليس شيء منه قـرآناً، وإنما هو كلام جبرئيل.

٣٧ ـ ولا خـلاف بين المسلمـين كلهم في أنهم يقولـون: قال الله كذا، إذا أرادوا أن يخبروا عن آيـةٍ، أو يستشهدون بكلمـةٍ من القرآن، ويقرون كلهم بأن هـذا قول الله، وعنـد الأشعري ليس هـذا قول الله، وإنما هو قول جبرئيل، فكان ينبغي لهم أنهم يقـولون: قـال جبريـل، أو قال النبي ﷺ إذا حكوا آية!.

٣٨ ـ ثم إنهم قـد أقروا أن القـرآن كلام الله غـير مخلوق، فإذا لم يكن القـرآن هذا الكتـاب العربي الـذي سمَّاه الله قـرآنـاً، فـما القـرآن عنـدهم؟! وبأيِّ شيء علمـوا أن غير هـذا يسمى قـرآنـاً؟ فـإن تسميـة القـرآن إنما يعلم من الشرع أو النَّص، وأمـا العقل فـلا يقتضي تسميـة صفة الله قرآنـاً، وما ورد النص بتسميتـه القرآن إلا لهـذا الكتاب، ولا عرفت الأمة قرآناً غيره، وتسميتهم غيره قرآناً، تحكمٌ بغـير دليل شرعي ولا عقلي يخالف الكتاب والسنة وإجماع الأمة.

٣٩ ـ ومـدار القوم عـلى القول بخلق القـرآن، ووِفاق المعـتزلـة، ولكن أحبوا أن لا يعلم بهم، فارتكبوا مكابـرة العيان، وجحـد الحقائق ومخالفة الإجماع، ونبذ الكتـاب والسنة وراء ظهـورهم، والقول بشيء لم يقله قبلهم مسلم ولا كافر.

٤٠ ـ ومن العجب أنهم لا يتجـاسرون عـلى إظهـار قـولهم، ولا التصريح به إلا في الخَلَوات ولو أنهم ولاة الأمر، وأرباب الدولة.

وإذا حكيت عنهم مقـالتهم الـذي يعتقـدونها، كـرهـوا ذلـك وانكروه، وكابـروا عليه، ولا يتـظاهرون إلا بتعـظيم القرآن، وتبجيـل

المصاحف، والقيام لها عند رؤيتها، وفي الخلوات يقولون: ما فيها إلا الورق والمداد، وأي شيء فيها؟! وهذا فعل الزنادقة.

٤١ ـ ولقد حكيت عن الذي جرت المناظرة بيني وبينه بعض ما قاله، فَنُقِل إليه ذلك، فغضب وشقَّ عليه، وهو من أكبر ولاة البلد، وما أفصح لي بمقالته حتى خلوت معه، وقال: أريد أن أقول لك: أُفضي ما في نفسي، وتقول لي أُفضي ما في نفسك، وصرَّح [ق ٦٥] لي بمقالتهم على ما حكيناه عنهم.

٤٢ ـ ولما أَلزمته بعض الآيات الدالّة على أن القرآن هو هذه السور، **قال**: وأنا أقول[٢٦] إن هذا قرآن، ولكن ليس هو القرآن القديم.

قلت: ولنا قرآنان؟!.

قال: نعم، وأي شيء يكون إذا كان لنا قرآنان.

ثم غضب لما حكيت عنه هذا القول.

٤٣ ـ وقال له بعض أصحابنا: أنتم ولاة الأمر وأرباب الدولة، فما الذي يمنعكم من إظهار مقالتكم لعامة الناس، ودعاء الناس إلى القول بها بينهم؟!

فَبُهت ولم يُجب إلي!

٤٤ ـ ولا نعرف في أهل البدع طائفةً يكتمون مقالتهم، ولا يتجاسرون على إظهارها، إلا: الزنادقة والأشعرية.

---

(٢٦) في الأصل: القول، وهو خطأ ظاهر.

وقد أمر الله تعالى رسوله ﷺ بإظهار الدين، والدعاء إليه وتبليغ ما أنزل عليه فقال تعالى ﴿**يا أيها الرسول بلِّغ ما أُنزل إليك من ربك وإنْ لم تفعل فما بلَّغت رِسالته والله يَعصِمك من الناس**﴾ [المائدة: ٦٧].

فإن كانت مقالتهم كما يزعمون هي الحق، فهلا أظهروها، ودعوا الناس إليها، ولم حلَّ لهم كتمانها وإخفاؤها والتظاهر بخلافها، وإيهام العامة[٢٧] اعتقاد ما سواها؟!

٤٥ ـ بل لو كانت مقالتهم هي الحق الذي كان [عليه][٢٨] رسول الله ﷺ وأصحابه، والأئمة الذين بعدهم، كيف لم يُظهرها أحدٌ منهم؟! وكيف تواطئوا على كتمانها؟! أم كيف حلَّ للنبي ﷺ كتمانها عن أمته؟! وقد أمر بتبليغ ما أنزل إليه، وتوعد على إخفاء شيء منه بقوله ﴿**وإن لم تفعل فما بلغت رسالته**﴾ [المائدة: ٦٧]!

٤٦ ـ أم كيف وسعه أن يُوهم الخلق خلاف الحق؟ ثم هو ﷺ أشفق على أمته من أن يُعلِّمه الله حقاً، ويأمره بتبليغه إلى أمته فيكتمه عنهم حتى يضلوا عنه!!

ثم إذا كتمه فمن الذي بلّغه إلى الصحابة حتى اعتقدوه ودانوا به؟!

٤٧ ـ وكيف يتصور منهم أن يدينوا به ويتواطئوا على كتمانه حتى لا يُنقل عن أحدٍ منهم مع كثرتهم وتفرقهم في البلدان!!

---

(٢٧) في الأصل: العام.

(٢٨) زيادة يقتضيها السياق.

فــإن تصــور ذلــك منهم فمن الــذي نقله إلى التــابعــين حتى اعتقدوه؟!

٤٨فكـل هذا من المستحيـل الذي يقـطع كـل [ق ٦٦] ذي لبٍ بفسـاده، ويعلم يقيناً أن رسـول الله ﷺ وأصحابـه وتابعيهم مـا كـانـوا يعتقـدون في القرآن اعتقـاداً سوى اعتقـاد المسلمين، وأنـه هذا القـرآن العربي، الذي هو سورٌ وآيـات، وهذا أمـرٌ لا يخفى على غـير من أَضله الله.

٤٩ ـ وإن تصـور في عقولهم: أن الحق خفي عـلى رسـول ﷺ، وعـلى أصحابـه والتابعـين بعدهم، وعـلى الأئمة الـذين مهـدوا الـدين واقتـدوا بسلفهم، واقتدى بهم من بعـدهم، وغُطي عنهم الصـواب ولم يتبين لهم الصحيح، إلى أن جـاء الأشعري فبينـه وأوضح مـا خفي على النبي ﷺ وأمتـه، وكشفـه، فهـذه عقـول سخيفـة، وآراء ضعيفـة، إذ يتصور فيها أن يضيع الحق عن النبي ﷺ ويجده الأشعري! ويغفل عنـه كل الأمة ويبيِّنه لهم(٢٩) دونهم!

٥٠ ـ وإن سـاغ لهم هـذا، سـاغ لسـائـر الكفـار نسبتهم لنبينـا عليـه السلام وأمتـه إلى أنهم ضاعـوا عن الصواب، وأضلوا عن الحق، وينبغي أن تكـون شريعتهم غـير شريعـة محمـد ﷺ، ودينهم غــير دين الإسلام، لأن دين الإسلام هو الذي جاء به محمـد ﷺ، وهذا إنمـا جاء به الأشعري.

(٢٩) في الأصل: له وما أثبتناه هو الموافق للسياق.

٥١ ـ وإن رضوا هذا واعترفوا به خرجوا عن الإسلام بالكلية.

٥٢ ـ فإن قالوا: فكيف قلتم أن القرآن حروف، ولم يرد في كتاب ولا سنة ولا عن أحدٍ من الأئمة؟

قلنا: قد ثبت أن القرآن هو هذه السور والآيات، ولا خلاف بين العقلاء كلهم، مسلمهم وكافرهم في أنها حروف، ولا يختلف عاقلان في أن «الحمد» خمسة أحرف، واتفق المسلمون كلهم في أن «سورة الفاتحة» سبع آيات، واختلفوا في أن (بسم الله الرحمن الرحيم) هل هي آية منها أم لا؟(٣٠).

---

(٣٠) قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره (١/١٦): افتتح بها الصحابة كتاب الله، واتفق العلماء على أنها بعض آية من سورة النمل.
ثم اختلفوا هل هي آية مستقلة في أول كل سورة، أو من كل سورة كتبت في أولها، أو أنها بعض آية من كل سورة، أو أنها كذلك في الفاتحة دون غيرها، أو أنها كتبت للفصل، لا أنها آية على أقوال للعلماء سلفاً وخلفاً وذلك مبسوط في غير هذا الموضع. وفي سنن أبي داود (١/٤٩٩) بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم)، وأخرجه الحاكم أبو عبدالله النيسابوري في مستدركه أيضا.
قال: وممن حكي عنه أنها آية من كل سورة إلا براءة: ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وأبو هريرة وعلي، ومن التابعين: عطاء وطاووس وسعيد بن جبير ومكحول والزهري، وبه يقول: عبدالله بن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل ـ في رواية عنه ـ واسحاق بن راهوية وأبو عبيد القاسم بن سلام رحمهم الله.
=

واتفقوا كلهم على أنها كلمات وحروف، وقد افتتح الله تعالى كثيراً من سور القرآن بالحروف المقطعة مثل (آلم) و (آلر)، ولا يجحد عاقل كونها حروفاً إلا على سبيل المكابرة، وهذا أمرٌ غير خافٍ على أحد فلا حاجة إلى الدليل عليه.

٥٣ ـ **فإن قالوا [ق ٦٧]**: لا يسوغ لكم أن تقولوا لفظة لم ترد في كتابٍ ولا سنة وإن كان معناها صحيحاً ثابتاً.

= وقال مالك وأبو حنيفة وأصحابها ليست آية من الفاتحة، ولا من غيرها من السور.
وقال الشافعي في قول في بعض طرق مذهبه: هي آية من الفاتحة وليست من غيرها، وعنه: أنها بعض آية من أول كل سورة، وهما غريبان.
وقال داود: هي آية مستقلة في أول كل سورة لا منها، وهذه رواية عن الإمام أحمد بن حنبل، وحكاه أبو بكر الرازي عن أبي الحسن الكرخي وهما من أكابر أصحاب أبي حنيفة، رحمهم الله اهـ.
وأقوى الأقوال هو القول الأول من أنها آية من كل سورة إلا براءة، وقول ابن عباس: كان لا يعرف فصل السورة حتى ينزل عليه (بسم الله الرحمن الرحيم) يدل على أن البسملة تنزل مع السورة.
ويؤيد ذلك ما رواه مسلم (١/ ٣٠٠) وأبو داود (١/ ٤٩٦ ـ ٤٩٧) وغيرهما عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفى إغفاءةً، ثم رفع رأسه متبسماً، فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله؟ قال: «أنزلت علي آنفا سورة» فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم. إنا أعطيناك الكوثر. فصل لربك وانحر. إن شانئك هو الأبتر»... الحديث.
وهذا يدل أيضا على أن البسملة آية من هذه السورة وغيرها، والله أعلم.

قلنا: هذا خطأ، فإنه لا خلاف في أنه يجوز أن يقال: أن القرآن مائة وأربع عشر سورة، وأن سورة البقرة مائتان وست وثمانون آية، وفي عد آي سور القرآن وأحزابه وأسباعه وأعشاره، ولم يرد لفظ ذلك في كتاب ولا سنة.

على أن لفظ الحرف قد جاءت به السنة وأقوال الصحابة وإجماع الأمة.

٥٤ ـ فقال النبي ﷺ «من قرأ القرآن وأعربه فله بكل حرف منه عشر حسنات، ومن قرأه ولحن فيه فله بكل حرف منه حسنة» وهذا حديث صحيح(٣١).

---

(٣١) لم أجده بهذا اللفظ ولكن أخرج ابن عدي في «الكامل» (٧/٢٥٠٦) عن عمر بن الخطاب مرفوعاً بلفظ «من قرأ القرآن فأعربه كان له بكل حرف أربعون حسنة، ومن أعرب بعضاً ولحن في بعض كان له بكل حرف عشرون حسنة، ومن لم يعرب منه شيئاً فإن له بكل حرف عشرة حسنات.
وسنده ضعيف جداً، فيه نوح بن أبي مريم، قال الخليلي: أجمعوا على ضعفه، وكذبه ابن عيينة.
وأخرجه الطبراني في الأوسط ـ كما في المجمع (٧/١٦٣) ـ عن ابن مسعود مرفوعاً بلفظ: «أعربوا القرآن، فإن من قرأ القرآن فأعربه فله بكل حرف عشر حسنات، وكفارة عشر سيئات ورفع عشر درجات».
قال الهيثمي: وفيه نهشل وهو متروك اهـ.
قلت: وهو نهشل به سعيد البصري، كذبه اسحاق بن راهوية وقال الذهبي: واه (المغنى ٢/٧٠٢).
وأخرج علي بن حرب الطائي في «حديثه» ـ كما في الميزان (٢/٥٩٧) في ترجمة عبدالرحمن بن يحيى العذري ـ: =

٥٥ ـ وقال النبي ﷺ: «اقرءوا القرآن قبل أن يأتي قومٌ يُقيمون حروفه أقامة السهم، لا يجاوز تراقيهم»(٣٢).

= حدثنا عبدالرحمن بن يحيى حدثنا مالك عن عبدالرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ القرآن فأعرب فيه، كانت له دعوةٌ عند الله مستجابة.. الحديث.

وأخرجه من هذا الوجه العقيلي في الضعفاء (٢/٣٥١).

ثم نقل الذهبي قول العقيلي فيه: مجهول لا يقيم الحديث من جهته.

فائدة: الإعراب هوتبيين الكلام وإيضاحه (النهاية ٣/ ٢٠٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ولا ريب أن إعراب القرآن العربي من تمامه، ويجب الإعتناء بإعرابه، والشكل يبين إعرابه، كما تبين الحروف المكتوبة للحرف المنطوق، كذلك يبين الشكل المكتوب للإعراب المنطوق. مجموع الفتاوي (١٢/١٠٢).

(٣٢) أخرجه بهذا اللفظ ابن المبارك في الزهد (٨١٣) وفيه: موسى بن عبيدة الزبدي، ضعيف.

وأقرب الألفاظ إلى ما ذكره المصنف هو ما أخرجه أحمد (٥/٣٣٨) وأبو داود (١/٥٢٠ ـ ٥٢١) عن عمرو وابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن وفاء بن شريح الصدفي عنسهل بن سعد الساعدي قال: خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً ونحن نقترىء، فقال: «الحمد لله، كتاب الله واحد، وفيكم الأحمر، وفيكم الأبيض، وفيكم الأسود، اقرؤوه قبل أن يقرأه أقوام يقيمونه كما يُقوَّم السهم، يتعجل أجره ولا يتأجله» لفظ أبي داود.

وعند أحمد: «تعلموه قبل أن يأتي زمان يتعلمه ناس لا يجاوز تراقيهم ويقومونه...».

وفاء بن شريح الصدفي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول.

وعمرو هو ابن الحارث، ولم يذكر في سند أحمد.

والحديث يتقوى بما أخرجه أبو داود (١/٥٢٠) حدثنا وهب بن بقية أخبرنا خالد عن حميد الأعرج عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبدالله قال: =

٥٦ ـ وقال عليه السلام: «أنزل القرآن على سبعة أحرف»[٣٣].

٥٧ ـ وقال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: إعراب القرآن أحب إلينا من حفظ بعض حروفه[٣٤].

٥٨ ـ وقال علي رضي الله عنه: من كَفَر بحرفٍ من القرآن، فقد كَفَر به كله[٣٥].

٥٩ ـ وقال أيضا: تعلموا البقرة، فإن بكل حرف منها حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها[٣٦].

= خرج علينا رسول الله ﷺ ونحن نقرأ القرآن وفينا الأعرابي والأعجمي فقال: «اقرؤوا فكل حسن، وسيجيء أقوامٌ يقيمونه كما يقام القدح، يتعجلونه ولا يتأجلونه».

واسناده صحيح، رجاله رجال الشيخين، سوى وهب فمن رجال مسلم وحده.

(٣٣) سبق تخريجه.

(٣٤) إسناده ضعيف جداً، أخرجه أبو بكر بن الأنباري في كتابه «الوقف والابتداء» (١/ ٢٠) بلفظ: «لبعض إعراب القرآن أعجب إلينا من حفظ بعض حروفه».

وفيه: جابر بن يزيد الجعفي، قال النسائي: متروك، وكذبه بعضهم. وفيه أيضا شريك وهو ابن عبدالله القاضي النخعي، وهو صدوق يخطىء كثيراً وتغير حفظه منذ تولى القضاء.

وفيه بين أبي بكر وعمر والراوي عنهما انقطاع.

(٣٥) تقدم هذا الأثر برقم (٢٥).

(٣٦) لم أقف عليه.

ووقع في الأصل: والحسنة عشر أمثالها.

٦٠ ـ وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: من حَلَف بالقرآن، فعليه بكل حرفٍ كفارة[٣٧].

---

(٧) حسن، أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٨/٤٧٢) عن الثوري عن الأعمش عن إبراهيم عن ابن مسعود قال: من كفر بحرف من القرآن فقد كفر به أجمع، ومن حلف بالقرآن فعليه بكل آية منه يمين.

ورجاله ثقات، لكن إبراهيم وهو ابن يزيد بن قيس النخعي لم يسمع من عبدالله.

ففي التهذيب: قال الأعمش: قلت لإبراهيم: أسند لي عن ابن مسعود، فقال إبراهيم: إذا حدثتكم عن رجل عن عبدالله فهو الذي سمعت، وإذا قلت: قال عبدالله، فهو عن غير واحد عن عبدالله. (التهذيب (١/١٧٧ ـ ١٧٨).

ثم أخرجه عبدالرزاق عن الثوري عن الأعمش عن عبدالله بن مرة عن أبي كنف أن ابن مسعود مر برجل وهو يقول: وسورة البقرة، فقال: أتراه مكفِّراً؟ أما إن عليه بكل آية منها يميناً.

وأخرجه من هذا الوجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣٢/٢٣٢) والبيهقي (١٠/٤٣).

وأبو كنف ذكره ابن أبي حاتم (٩/٤٣١) وقال: سمع سعد بن مالك وعبدالله بن مسعود. . ، ولم يحك فيه جرحاً ولا تعديلاً.

وأخرجه عبدالرزاق (٨/٤٧٣) عن ابن جريج قال أخبرت عن أبي اسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود (بالشطر الثاني). وفيه جهالة من حدث ابن جريج.

وأخرجه ابن جرير في تفسيره (١/١٨) حدثنا ابن حميد حدثنا جرير عن مغيرة عن ابراهيم عن عبدالله قال: من كفر بحرف من القرآن أو بآية منه فقد كفر به كله.

=

٦١ ـ وقال ابن عمر: إذا خرج أحدكم لحاجته، ثم رجع إلى أهله فليأت المصحف فيفتحه فيقرأ سورة، فإن الله يكتب له بكل حرف عشر حسنات، إني لا أقول: (آلم). ولكن الألف عشر واللام عشر والميم عشر[٣٨].

٦٢ ـ وقال الحسن البصري: قراءالقرآن ثلاثة: فقوم حفظوا حروفه وضيعوا حدوده.

٦٣ ـ وقال حذيفة وفضالة بن عبيد: خُذ عليَّ المصحف ولا تَرُدَّنَّ عليَّ ألفاً ولا واواً[٣٩].

= وهذا سند ضعيف، وله ثلاث علل:

١ ــ ابراهيم وهو ابن يزيد بن قيس النخعي لم يسمع من عبدالله.

٢ ــ مغيرة هو ابن مقسم الضبي، ثقة متقن إلا أنه كان يدلس، لا سيما عن إبراهيم.

٣ ــ ابن حميد وهو محمد الرازي، ضعيف.

وأخرجه ابن أبي شيبه (١٠/٥١٣ ـ ٥١٤) وابن جرير (١/١٨) عن ابن علية حدثنا شعيب يعني ابن الحبحاب قال: كان أبو العالية إذ قرأ عنده رجل لم يقل: كما يقرأ، وإنما يقول: أما أنا فأقرأ كذا وكذا، قال: فذكرت ذلك لإبراهيم النخعي فقال: أرى صاحبك قد سمع أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله.

وسنده صحيح، رجاله ثقات.

(٣٨) لم أقف عليه.

(٣٩) أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/٤٨٨) حدثنا ابن ادريس عن إسماعيل عن حكيم بن جابر قال: قال حذيفة: إن أقرأ الناس المنافق الذي لا يدع واواً ولا ألفاً، يلفه كما تلف البقر ألسنتها، لا جاوز ترقوته. =

٦٤ ـ وذكر أبو عبيد وغيره من الأئمة في تصانيفهم: «باب اختلافهم في حروف القرآن».

٦٥ ـ واتفق أهل الأمصار من أهل الحجاز والعراق والشام على عدد حروف القرآن، فعدَّها كل أهل مصر وقالوا: عددها كذا وكذا(٤٠).

= وإسناده صحيح، رجاله ثقات، ابن إدريس هو عبدالله. وقد رواه حكيم عن أبي الدرداء رضي الله عنه.
أخرجه عبدالرزاق (٣/٣٦٤ ـ ٣٦٥) عن الثوري عن بيان عن حكيم به، ولفظه: أقرأ الناس لهذا القرآن المنافق، لا يذر منه ألفاً ولا واواً، يلُفُّه بلسان كما تلف البقرة الكلأ بلسانها.
وسنده صحيح.
بيان هو ابن بشر الأحمسي البجلي أبو بشر الكوفي المعلم، أحد الثقات الإثبات، من رجال الصحيحين.

(٤٠) قال ابن كثير في مقدمة تفسيره (١/٧): وأما كلماته فقال الفضل بن شاذان عن عطاء بن يسار: سبع وسبعون ألف كلمة وأربعمائة وتسع وثلاثون كلمة.
وأما حروفه فقال عبدالله بن كثير عن مجاهد: هذا ما أحصيناه من القرآن وهو: ثلثمائة ألف حرف وواحد وعشرون ألف حرف ومائة وثمانون حرفاً.
وقال الفضل عن عطاء بن يسار: ثلثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألفاً وخمسة عشر حرفاً.
وقال سلام أبو محمد الحماني: إن الحجاج جمع القراء والحفاظ والكتاب فقال: أخبروني عن القرآن كله كم من حرف هو؟ قال فحسبنا فأجمعوا أنه ثلثمائة ألف وأربعون ألف وسبعمائة وأربعون حرفاً، فقال: أخبروني عن نصفه؟ فإذا هو إلى الفاء من قوله في الكهف (فليتلطف). . .

٦٦ ـ وقال المسيب بن واضح: قلت ليوسف بن اسباط: حدثني أبو عمر حفص بن ميسرة[٤١] قال: القرآن ألفا ألف حرف وأربعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأ القرآن أُعطي بكل حرف زوجة من الحور العين، فقال لي يوسف بن أسباط: وما يعجبك من ذلك! حدثني محمد بن أبان العجلي عن عبدالأعلى عن إبراهيم التيمي عن أبيه عن عبدالله بن مسعود قال: من قرأ القرآن أُعطي بكل حرف زوجتين من الحور العين[٤٢].

٦٧ ـ ولم تزل هذه الأخبار وهذه اللفظة متداولة منقولة بين الناس، لا ينكرها منكر، ولا يختلف فيها أحد، إلى أن جاء الأشعري

---

(٤١) كتب تحته الصنعاني، وهو العقيلي نزيل عسقلان، ثقة ربما وهم، من رجال الشيخين.

(٤٢) لم أقف عليه من حديث ابن مسعود. والمسيب ويوسف فيهما ضعف.
لكن أخرج الطبراني في الأوسط ـ كما في الميزان (٣/ ٦٣٩) ـ حدثنا محمد بن عبيد حدثنا أبي عن جدي عن حفص بن ميسرة عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «القرآن ألف ألف حرف وسبعة وعشرون ألف حرف، فمن قرأه صابراً متحسباً كان له بكل حرف زوجة من الحور العين».
قال الطبراني: لا يروى عن عمر إلا بهذا الإسناد.
وقد ذكره الذهبي في ترجمة: محمد بن عبيد بن آدم بن أبي إياس العسقلاني، وقال: تفرد بخبر باطل، ثم ذكره.
وذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ١٦٣) وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه محمد بن عبيد بن أبي إياس، ذكره الذهبي في الميزان لهذا الحديث، ولم يجد لغيره في ذلك كلاماً، وبقية رجاله ثقات.

فأنكرها، وخالف الخلق كلهم، مسلمهم وكافرهم، ولا تأثير لقوله عند أهل الحق، ولا تترك الحقائق وقول رسول الله ﷺ وإجماع الأمة لقول الأشعري، إلا من سلبه الله التوفيق، وأعمى بصيرته، وأضله عن سواء السبيل.

٦٨ ـ **وقالوا أيضا**: قد قلتم: إن الله يتكلم بصوتٍ، ولم يأت به كتاب ولا سنة!

قلنا: بلى قد ورد به الكتاب والسنة، وإجماع أهل الحق.

٦٩ ـ أما الكتاب فقول الله تعالى ﴿**وكلم الله موسى تكليما**﴾ [النساء: ١٦٤].

وقوله تعالى ﴿**منهم من كلم الله**﴾ [البقرة: ٢٥٣].

وقوله سبحانه ﴿**وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب**﴾ الآية [الشورى: ٥١].

وقوله تعالى ﴿**وإذ نادى ربك موسى**﴾ [الشعراء: ١٠].

٧٠ ـ ولا خلاف بيننا أن موسى سمع كلام الله من الله بغير واسطة، لا يُسمع إلا الصوت، فإن الصوت هو ما يتأتى سماعه.

٧١ ـ وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «إنَّ الله يَجمع الخَلائق فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك أنا الديان»[٤٣].

---

(٤٣) صحيح، أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٢٥) وأحمد (٣/ ٤٩٥) والبخاري في «الأدب المفرد» (٩٧٠) وفي «خلق أفعال العباد» (ص ١٤٩ ـ ١٥٠) وعلقه في صحيحه مختصراً (١٣/ ٤٥٣) والطبراني في =

= الكبير - كما في المجمع (١/١٣٣) - والحاكم (٤/٥٧٤ - ٥٧٥) وعنه البيهقي في «الأسما» (ص ٧٨ - ٧٩).

والخطيب في «الرحلة في طلب الحديث» (٣١، ٣٢) كلهم عن همام بن يحيى عن القاسم بن عبدالواحد المكي عن عبدالله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبدالله يقول: بلغني حديث عن رجل سمعه من رسول الله ﷺ فاشتريت بعيراً ثم شددت عليه رحلي فسرت إليه شهراً حتى قدمت عليه الشام فإذا عبدالله بن أنيس، فقلت للبواب: قل له جابر على الباب فقال: ابن عبدالله؟ قلت: نعم، فخرج يطأ ثوبه فاعتنقني واعتنقته، فقلت: حديثا بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في القصاص فخشيت أن تموت أو أموت قبل أن أسمعه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة - أو قال العباد - عراة غُرلا بهما، قال قلنا: وما بهما؟ قال: «ليس معهم شيء، ثم يناديهم بصوتٍ يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديَّان، ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق، حتى أقصه منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق، حتى أقصه منه حتى اللطمة، قلنا: كيف! وإنا إنما نأتي الله عز وجل عراة غرلاً بهما؟ قال: «بالحسنات والسيئات».

قال الحاكم: صحيح الإسناد! ووافقه الذهبي!

وقال الهيثمي: رواه أحمد الطبراني في الكبير وعبدالله بن محمد ضعيف.

قلت: وهو صدوق فيه لين.

قال الترمذي: صدوق، وقد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه، وسمعت محمد بن إسماعيل (يعني البخاري) يقول: كان أحمد وإسحاق والحميدي يحتجون بحديث ابن عقيل، قال محمد بن إسماعيل: وهو مقارب الحديث. فحديثه حسن.

والحديث فيه: القاسم بن عبدالواحد المكي، قال ابن أبي حاتم عن أبيه: يكتب حديثه، قلت: يحتج به؟ قال: يحتج بحديث سفيان وشعبة، وذكره =

٧٢ ـ وذكر عبدالله بن أحمد أنه قال: سألت أبي فقلت: يا أبه! إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت! فقال: كذبوا، إنما يدورون على التعطيل(٤٤).

= ابن حبان في الثقات.
قال الحافظ في الفتح (١/١٧٤): وله طريق أخرى أخرجها الطبراني في «مسند الشاميين» وتمام في «فوائده» من طريق الحجاج بن دينار عن محمد بن المنكدر عن جابر: كان يبلغني عن النبي ﷺ حديث في القصاص، وكان صاحب الحديث بمصر فاشتريت بعيراً فسرت حتى وردت مصر، فقصدت إلى باب الرجل.. فذكره نحوه.
وإسناده صالح اهـ.
وله طريق ثالثة.
أخرجها الخطيب في «الرحلة» (٣٣) عن مقاتل بن حيان عن أبي الجارود العبسي عن جابر مرفوعاً وذكره نحوه.
قال الحافظ: وفي إسناده ضعف اهـ.
وضبط الحافظ نسبة أبي الجارود بالنون الساكنة: العنسي، ولم أجد من يسمي بأبي الجارود سوى زياد بن المنذر أبي الجارود الأعمي، قال الحافظ في التهذيب (٣/٣٨٦) عن نسبته: الهمداني ويقال: النهدي، ويقال: الثقفي.
ولم يذكر أنه: عبسي أو عنسي.
وهو رافضي كذبه ابن معين واتهمه ابن حبان بوضع الحديث في مثالب الصحابة.

(٤٤) في كتاب «السنة» (١/٢٨٠ ـ ٢٨١) لعبد الله بن أحمد رحمهما الله تعالى:
سألت أبي رحمه الله عن قوم يقولون: لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت! فقال: أبي: بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت. =

٧٣ ـ ثم قال: حدثنا عبدالرحمن بن محمد المحاربي قال حدثنا سليمان بن مهران الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع صوته أهل السماء[٤٥].

= وقال أبي رحمه الله: حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان».
قال أبي: وهذا الجهمية تنكره.
وقال أبي: هؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس، من زعم أن الله عز وجل لم يتكلم فهو كافر، ألا إنا نروي هذه الأحاديث كما جاءت.

(٤٥) إسناده صحيح. أخرجه عبدالله بن أحمد في «السنة» (١/٢٨١) وعنه النجاد (٥، ٦) والبخاري في «خلق أفعال العباد» (ص١٥١) وأبو داود (٥/١٠٥ ـ ١٠٦) والدارمي في «الرد على الجهمية» ص١٤٧) وابن خزيمة في «التوحيد» (١٤٦، ١٤٦ ـ ١٤٧، ١٤٧) واللالكائي (٢/٣٣٤ ـ ٣٣٥) والبيهقي في «الأسماء والصفات» (ص٢٠١) كلهم عن الأعمش عن مسلم أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله قال: إذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجداً ﴿حتى إذا فزِّع عن قلوبهم﴾ [سبأ: ٢٣] ـ قال: سكن عن قلوبهم ـ نادى أهل السماء: ماذا قال ربكم؟ قالوا الحق قال كذا وكذا.
وإسناده صحيح على شرط البخاري ومسلم، انظر التحفة (٧/١٤٦ ـ ١٤٨).
وقد تابع الأعمش منصور بن المعتمر عند ابن جرير في تفسيره (٢٢/٦٢) وابن خزيمة (ص١٤٦).
ورواه عن ابن مسعود الشعبي وإبراهيم النخعي عن ابن جرير والأثر وإن كان موقوفاً، إلا أن له حكم الرفع، لأنه مما لا يقال بالرأي. =

قال أبو نصر السجزي رحمه الله: وهـذا الخبر ليس في رواتـه إلا إمامٌ مقبول، وقد روى مرفوعاً إلى النبي ﷺ(٤٦).

٧٤ ـ وفي بعض [ق ٦٩] الآثـار أن موسى عليـه السلام لما ناداه ربه: ياموسى! أجاب سريعـاً استئناسـاً بالصـوت فقال: لبيـك! أسمع صـوتك ولا أرى مكـانك! فـأين أنت؟ قال: أنـا فـوقـك، وأمـامـك، وورائك، وعن يمينك وعن شـمالك، فعلم أن هـذه الصفة لا تنبغي إلا لله عز وجل، قـال: فكذلـك أنت يارب! أفكـلامك أسمـع، أم كلام رسولك؟ قال: بل كلامي(٤٧).

٧٥ ـ وفي أثرٍ آخر: أن موسى عليه السلام لما ناجاه ربـه ثم سمع كلام الآدميين مَقَتَهم، لما وقر في مسامعه من كلام الله تعالى.

= ويشهـد لـه مـا أخـرجـه البخـاري (٨/ ٣٨٠، ٥٣٧ ـ ٥٣٨) (١٣/ ٤٥٣) والبيهقي في «الأسماء» (ص٢٠٠)، عن عكرمة سمعت أبا هريرة يقول: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكـة بأجنحتهـا خضعاناً لقوله كأنه سلسلة على صفوان، فـإذا فُزِّع عن قلوبهم قـالوا: مـاذا قـال ربكم؟ قالـوا للذي قال الحق وهـو العـلي الكبـير، فيسمعهـا مسـترق السمع، ومسترق السمع هكذا بعضه فوق بعض. .» الحديث.

(٤٦) أخرجه ابن خزيمة في «التـوحيد» (ص١٤٥) وابن أبي حـاتم ـ كما في الفتـح (١٣/ ٤٥٧) ـ والبيهقي في «الأسماء»، (ص٢٠١ ـ ٢٠٢).

(٤٧) أخرجه الإمـام أحمد في «الزهـد» (ص ٦١ ـ ٦٢) قـال حدثنـا إسماعيـل بن عبـدالكريم بن معقـل بن منبه أخـبرنـا عبـدالصمـد بن منبـه قـال سمعت وهب بن منبه قال: لما رأي موسى عليه السلام النار انطلق يسـير. . فذكـره ضمن خـبر طويـل وإسناده إلبى وهب حسن، عبـدالكريم وعبـدالصمـد صدوقان، والخبر من الإسرائيليات، والله أعلم.

ومثله في الآثار كثير، تناولته الأمة، ولم ينكره إلا مبتدع لا يلتفت إليه(٤٨).

٧٦ ـ **فإن قالوا:** فالصوت لا يكون إلا من هواءٍ بين جرمين.

قلنا: هذا من الهذيان الذي أجبنا عن مثله في الحرف، وقلنا إن هذا قياسٌ منهم لربنا تبارك وتعالى على خلقه، وتشبيهٌ له بعباده، وحكمٌ عليه بأنه لا يكون صفته إلا كصفات مخلوقاته، وهذا ضلالٌ بعيد.

ثم أنه يلزمهم مثل هذا في بقية الصفات، على ما أسلفناه.

---

(٤٨) مما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذه المسألة:

والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه، كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله.

وقال: والتصديق بما ثبت عن النبي ﷺ: «إن الله يتكلم بصوتٍ وينادي آدم عليه السلام بصوت» إلى أمثال ذلك من الأحاديث، فهذه الجملة كان عليها سلف الأمة وأئمة السنة.

وقال أئمة السنة: القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تُلي وحيث كُتب، فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن أنها: مخلوقة، لأن ذلك يدخل فيه القرآن المنزّل، ولا يقال: غير مخلوقة، لأن ذلك يدخل في أفعال العباد.

وكذلك من قال: ليس القرآن في المصحف، وإنما في المصحف: مداد وورق، أو حكاية وعبارة. فهو مبتدعٌ ضال، بل القرآن الذي أنزله الله على محمد ﷺ هو ما بين الدفتين، والكلام في المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس، له خاصة يمتاز بها عن سائر الأشياء.

وكذلك من زاد على السنة فقال: إن ألفاظ العباد وأصواتهم قديمة، فهو مبتدعٌ ضال، كمن قال: إن الله لا يتكلم بحرف ولا بصوت، فإنه أيضا مبتدع منكر للسنة ا هـ.

باختصار يسير من «الوصية الكبرى» (ص٣٨ ـ ٣٩).

٧٧ ـ على أن معتمدنا في صفات الله عز وجل إنما هو «الإتباع»، نَصِفُ الله تعالى بما وَصَف نفسه، ووصفه به رسوله، ولا نتعدَّى ذلك ولا نتجاوزه، ولا نتناوله ولا نفسره، ونعلم إنما ما قال الله ورسوله حقٌ وصدق، لا نشك فيه ولا نرتاب.

٧٨ ـ ونعلم أن لما قال الله ورسوله معنى هو به عالم، فنؤمن بالمعنى الذي أراده، ونكل علمه إليه، ونقول كما قال سلفنا الصالح وأئمتنا المقتدى بهم:

آمنا بالله وما جاء عن الله على مراد الله، وآمنا برسول الله، وما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله، نقول ما قال الله ورسوله، ونسكت عن ما وراء ذلك، نتبع ولا نبتدع، بذلك أوصانا الله تعالى في كتابه، وأوصانا رسول الله ﷺ في سنته، وأوصانا به سلفنا رضي الله عنهم، فقال الله تعالى: **﴿وأنَّ هذا صِراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾** [الأنعام: ١٥٣].

وقال تعالى: **﴿واتبعوا أَحسَنَ ما أُنزِل إليكم من ربكم﴾** [الزمر: ٥٥].

وقال لرسوله عليه السلام: **﴿قُل إنْ كنتم تُحبون الله فاتبعوني يُحببكم الله﴾** [آل عمران: ٣١].

٧٩ ـ وقال النبي ﷺ: «عليكم [ق ٧٠] بسنَّتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإياكم ومُحدثات الأمور، فان كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة»(٤٩).

---

(٤٩) حديث صحيح، أخرجه أحمد (١٢٦/٤، ١٢٦ ـ ١٢٧) عنه أبو داود =

= (١٣/٥ ـ ١٤) والدارمي في «سننه». (١/ ٤٤ ـ ٤٥) وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٩) مختصراً والترمذي (٥/ ٤٥) وابن ماجه (١/ ١٧) وابن حبان (١٠٢ ـ موارد) وأبو نعيم في «الحلية» (١٠/ ١١٤ ـ ١١٥) والحاكم (١/ ٩٥ ـ ٩٦) وعنه البيهقي (١٠/ ١١٤) والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٠٥) كلهم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر عن عرباض بن سارية قال: صلى لنا رسول الله ﷺ الفجر، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، قلنا: يارسول الله! كأن هذه موعظة مودِّع فأوصنا، قال: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم يرى بعدي اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وإن كل بدعة ضلالة» لفظ أحمد، وليس عند بعضهم: حجر بن حجر.

قال الحاكم: حديث صحيح ليس له علة، ووافقه الذهبي.

قلت: وهذا إسناد شامي، رجاله ثقات رجال الشيخين سوى عبدالرحمن بن عمرو وهو ابن عبسة السلمي الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات.

قال في التهذيب (٦/ ٢٣٨): له في الكتب حديث واحد في الموعظة صححه الترمذي. قلت (أي الحافظ ابن حجر): وابن حبان والحاكم في المستدرك وزعم القطان الفاسي أنه لا يصح لجهالة حاله، وذكره مسلمة في الطبقة الأولى من التابعين.

وقال في التقريب: مقبول.

وحجر بن حجر وهو الكلاعي وثقة الحاكم في المستدرك (١/ ٩٧) وذكره ابن حبان في الثقات، وقال ابن القطان: لا يعرف (التهذيب).

وقال الحافظ في التقريب: مقبول. =

٨٠ ـ وقال عبدالله بن مسعود: اتبعوا ولا تتبعوا فقد كُفِيتم(٥٠).

= ورواه الترمذي (٥/٤٤) وابن أبي عاصم عن بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان به.
قال الترمذي: حسن صحيح.
ولم يتفردا به ـ عبدالرحمن بن عمرو وحجر بن حجر ـ بل تابعهما عليه جماعة.
فقد أخرجه ابن ماجه (١/١٥ ـ١٦) وابن أبي عاصم (١/١٧) عن الوليد بن مسلم حدثنا عبدالله بن العلاء حدثني يحيى بن أبي المطاع قال سمعت العرباض به سارية فذكره.
قلت: وإسناده صحيح، يحيى بن أبي المطاع، قال فيه دحيم: ثقة معروف، وذكره ابن حبان في الثقات.
وعبدالله بن العلاء هو ابن زبر الربعي ثقة.
والوليد قد صرح بالتحديث وكذا شيخه.
ولم يتفرد به الوليد فقد تابعه عليه عمرو بن أبي سلمة التنيسي ـ وهو صدوق له أوهام ـ وذلك عند الحاكم (١/٩٧).
وأخرجه أحمد (٤/١٢٧) حدثنا حيوة بن شريح حدثنا بقية حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن ابن أبي بلال عن عرباض به.
وإسناده حسن في الشواهد، ابن أبي بلال هو عبدالله الخزاعي الشامي، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الحافظ: مقبول وبقية صرح بالتحديث.
وللحديث غير ما ذكرت من الطرق، وقد أخرج جملة منها ابن أبي عاصم في «السنة» (١/١٧ ـ ٢٠) بتحقيق الشيخ ناصر الدين الألباني حفظه الله، وانظر «البدع» لابن وضاح (٢٣ ـ ٢٤، ٢٩ ـ ٣٠) وابن ماجة (١/١٦) والحاكم (١/٩٦).

(٥٠) أثر صحيح، اخرجه وكيع في «الزهد» (٢/٥٩٠) وعنه أحمد في «الزهد» (ص١٦٢) والدارمي في سننه (١/٦٩) ومحمد بن وضاح في «البدع والنهي =

٨١ ـ وقال عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه كلاماً معناه: قِفْ حيث وقف القوم، فانهم عن علمٍ وقفوا، وببصرٍ نافذ كفُّوا، ولهم كانوا على كشفها أقوى، وبالفضل ـ لو كان فيها ـ أحرى، وإنهم لهم السابقون، فلئن كان الهدى ما أنتم عليه، لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم حَدَثَ حَدَثٌ بعدهم، فما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، ولقد وصفوا منه ما يكفي، وتكلموا منه بما يشفي، فما دونهم مقصر، ولا فوقهم محسر، لقد قصَّر دونهم أُناس فَجَفَوا، وطمح آخرون عنهم فَغَلوا، وإنهم من ذلك لعلى هدى مستقيم(٥٢).

= عنها» (ص١٠) والطبراني الكبير (٩/١٥٤/ ٨٧٧٠) والبيهقي في «المدخل إلى السنن» (ص١٨٦) كلهم عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبدالرحمن السلمي قال قال عبدالله: فذكره.

زاد ابن وضاح: كل ضلالة.

قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح. (المجمع ١/١٨١).

ورواه أبو خيثمة في كتاب «العلم» (٥٤) عن جرير عن العلاء عن حماد عن إبراهيم قال قال عبدالله فذكره، وزاد: وكل بدعة ضلالة.

إبراهيم هو النخعي لم يسمع عن عبدالله، حماد هو ابن أبي سليمان الفقيه صدوق ربما وهم، العلاء هو ابن المسيب، ثقة ربما وهم.

وأخرجه ابن وضاح (ص١٠) حدثنا أسد قال نا أبو الهلال عن قتادة عن عبدالله بن مسعود قال: اتبعوا آثارنا ولا تبتدعوا فقد كفيتم.

وفيه عنعنة قتادة.

وأبو هلال هو محمد بن سليم الراسبي، صدوق فيه لين.

(٥٢) أثر حسن، أخرجه أبو داود (٥/١٨ ـ ١٩) بثلاثة أسانيد قال: حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر /ح/ وحدثنا الربيع بن سليمان المؤذن حدثنا أسد بن موسى حدثنا =

= حماد بن دُلَيل قال سمعت سفيان الثوري يحدثنا عن النضر /ح/ وحدثنا هناد بن السري عن قبيصة حدثنا أبو رجاء عن أبي الصلت، وهذا لفظ حديث ابن كثير ومعناهم، قال: كتب رجل إلى عمر بن عبدالعزيز يسأله عن القدر، فكتب: أما بعد، أوصيك بتقوى الله والاقتصاد في أمره، واتباع سنة نبيه ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعد ما جرت به سنته، وكُفُوا مؤنته، فعليك بلزوم السنة، فإنها لك ـ بإذن الله ـ عصمة، ثم أعلم أنه لم يبتدع الناس بدعة إلا قد مضى قبلها ما هو دليل عليها أو عبرة فيها، فإن السنة إنما سنّها من قد علم ما في خلافها ـ ولم يقل ابن كثير «من قد علم» ـ من الخطأ والزلل والحمق والتعمق، فارض لنفسك ما رضي به القوم لأنفسهم، فانهم على علم وقفوا، وببصر نافذ كَفُّوا، وهم على كشف الأمور كانوا أقوى، وبفضل ما كانوا فيه أولى، فإن كان الهدى ما أنتم عليه، لقد سبقتموهم إليه، ولئن قلتم: إنما حدث بعدهم، ما أحدثه إلا من اتبع غير سبيلهم، ورغب بنفسه عنهم، فإنهم هم السابقون، فقد تكلموا فيه ما يكفي، ووصفوا منه ما يشفي، فما دونهم مقصر، وما فوقهم محسر، وقد قصَّر قوم دونهم فجفوا، وطمح عنهم أقوام فغلوا، وإنهم بين ذلك لعلى هدي مستقيم.

كتبت تسأل عن الإقرار بالقدر، فعلى الخبير ـ بإذن الله ـ وقعت، ما أعلم ما أحدث الناس من محدثه، ولا ابتدعوا من بدعة هي أبين أثرا، ولا أثبت أمراً من الإقرار بالقدر، لقد كان ذكره في الجاهلية الجهلاء، يتكلمون به في كلامهم وفي شعرهم، يعزُّون به أنفسهم على ما فاتهم، ثم لم يزده الإسلام بعدُ إلا شدة، ولقد ذكره رسول الله ﷺ في غير حديث ولا حديثين، وقد سمعه منه المسلمون فتكلموا به في حياته وبعد وفاته، يقيناً وتسليماً لربهم، وتضعيفاً لأنفسهم، أن يكون شيء لم يُحط به علمه، ولم يحصه كتابه، ولم يمض فيه قدره، وإنه مع ذلك لفي محكم كتابه: منه اقتبسوه، ومنه تعلموه، ولئن قلتم: لم أنزل الله آية كذا؟ ولم قال كذا؟ لقد قرءوا منه ما قرأتم، =

٨٢ ـ وقال الأوزاعي رحمه الله: عليك بآثار من سلف، وإن رفضك الناس، وإيَّاك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول(٥٣).

= وعلموا من تأويله ما جهلتم، وقالوا بعد ذلك: كله بكتاب وقدَر، وكتبت الشقاوة، وما يُقْدر يكن، وما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، ولا نملك لأنفسنا ضراً ولا نفعاً، ثم رغبوا بعد ذلك ورهبوا.

وقد اخرجه ابن وضاح في «البدع» (ص٣٠ ـ ٣١) عن محمد بن سعيد نا أسد بن موسى به.

وهذا إسناد حسن، النضر هو ابن عربي الباهلي مولاهم، وثقة ابن معين وأبو زرعة ومحمد بن عبدالله بن نمير، وقال أحمد: ما أرى به بأساً وكذا قال أبو حاتم والنسائي.

وحماد بن دُليل أبو زيد، قاضي المدائن، صدوق نقموا عليه الرأي، قاله الحافظ.

وأسد هو الملقب بـ «أسد السنة» صدوق يغرب وفيه نصب.

وأما الإسناد الذي بعده:

فأبو الصلت قيل هو: شهاب بن خراش، وإلا فمجهول، وأبو رجاء قيل هو الهروي عبدالله بن واقد، وإلا فمجهول، ذكرهما الحافظ في التقريب.

وقبيصة هو ابن عقبة السوائي أبو عامر الكوفي، صدوق ربما خالف.

(٥٣) أثر حسن، أخرجه البيهقي في «المدخل» (ص ١٩٩)، وابن عبدالبر في «جامع بيان العلم وفضله» (٢/ ١٧٧) عن العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعي يقول: فذكره.

وذكره الذهبي في «السير» في ترجمته (٧/ ١٢٠) معلقاً.

زاد البيهقي: فإن الأمر ينجلي وأنت منه على صراط مستقيم.

العباس هو البيروتي، صدوق عابد، قاله الحافظ في التقريب. وأبوه ثقة ثبت.

٨٣ ـ ولم يزل السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم، والأئمة يعظمون هذا القرآن، ويعتقدون أنه كلام الله ويتقربون إلى الله بقراءته، ويقولون: إنه غير مخلوق، ومن قال إنه مخلوق فهو كافر.

٨٤ ـ ولما وقعت الفتنة، وظهرت المعتزلة، ودعوا إلى القول بخلق القرآن، ثبت أهل الحق حتى قُتل بعضهم، وحُبس بعضهم، وضرب بعضهم(٥٤)، فمنهم من ضَعُفَ فأجاب تقيةً وخوفاً على

---

(٥٤) ثبت جماعة من السلف على الحق، ورفضوا القول بخلق القرآن، وتحملوا في ذلك الضرب والحبس والقتل، فنقل ابن الجوزي في كتابه «مناقب الإمام أحمد» (ص ٣٩٣) عن أبي العباس سعيد المروذي قوله: لم يصبر في المحنة إلا أربعة كلهم من مرو: أحمد بن حنبل، وأحمد بن نصر، ومحمد بن نوح، ونعيم بن حماد.
وقال أبوالحسين بن المنادي: وممن لم يجب: أبونعيم الفضل بن دكين، وعفان (وهو ابن مسلم الصفار)، والبويطي، واسماعيل بن أبي أويس وأبومصعب المدنيان، ويحيى الحماني.
وذكر ابن الجوزي أيضا عفان بن مسلم الصفار.
(*) وممن قتل في الفتنة: أحمد بن نصر بن مالك أبوعبدالله الخزاعي، قتله الواثق، وصلب رأسه أياما، وقيل أكثر، فقد قال الخطيب: لم يزل رأس أحمد بن نصر منصوباً ببغداد وجسده مصلوباً بسر من رأى ست سنين، إلى أن حطَّ وجمع بين رأسه وبدنه، ودفن بالجانب الشرقي في المقبرة المعروفة بالمالكية، ودفن في شوال سنة سبع وثلاثين.
ذكر عند الإمام أحمد فقال: رحمه الله، ما كان أسخاه، لقد جاد بنفسه.
(*) وممن حبس في الفتنة: نعيم بن حماد الخزاعي، حبس بسامرا ولم يزل محبوساً بها حتى مات في السجن سنة ثمان وعشرين ومائتين.
والفقيه أبي يعقوب يوسف بن يحيى البويطي، سجن في بغداد وقيد، فتوفي

نفسه(٥٥) ومنهم من قوي إيمانه وبذل نفسه لله واحتسب ما يصيبه في جنب الله، ولم يزل على السنة إلى أن كشف الله تعالى تلك الفتنة، وأزال تلك المحنة، وقمع أهل البدعة.

٨٥ ـ واتفق أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق، ولم يكن القرآن الذي دعوا إلى القول بخلقه سوى هذه السور التي سمّاها الله ﴿قرآناً عربياً﴾ وأنزلها على رسوله عليه السلام.

٨٦ ـ ولم يقع الخلاف في غيرها ألبته، وعند الأشعري أنها مخلوقة، فقوله قول المعتزلة لا محالة إلا أنه يريد التلبيس فيقول في [ق ٧١] الظاهر قولاً يوافق أهل الحق، ثم يفسره بقوله المعتزلة.

= في السجن والقيد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين.
والمحدث الثبت الحارث بن مسكين الضبي، سجنه المأمون، ولم يزل محبوساً إلى أن ولي المتوكل فأطلقه، وأطلق جميع من كان في السجن.
والثقة الفاضل عبدالأعلى بن مسهر الدمشقي الغساني، أبى أن يقول القرآن مخلوق، فقدم لتضرب عنقه، فلما رأى السيف والنطع، قال: مخلوق، فترك قتله وحبس في بغداد، ولم يلبث في الحبس إلا يسيراً حتى مات سنة ثمان عشرة ومائتين.
وغيرهم كثير.

(٥٥) وممن أجاب تقيةً وخوفاً على نفسه من القتل أو الحبس أو الضرب: علي بن الجعد وإسماعيل بن عليه، وسعيد بن سليمان المعروف بسعدويه، واسحاق بن أبي إسرائيل، وعبيدالله بن عمر القواريري، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي، وأحمد بن ابراهيم الدورقي، ويحيى بن معين، وعلى بن المديني، وأبوخيثمة زهير بن حرب، وأبونصر التمار، وأبوكريب محمد بن العلاء، وآخرين.
انظر «مناقب الإمام أحمد» لإبن الجوزي (ص ٣٨٥ ـ ٣٨٦).

فمن ذلك إنه يقول: القرآن مقروءٌ متلو محفوظ مكتوب مسموع، ثم يقول: القرآن في نفس الباري قائم به ليس هو سوراً ولا آيات، ولا حروفاً ولا كلمات، فكيف يتصور إذاً قراءته وسماعه وكتابته.

٨٧ ـ **ويقولون**: إن موسى سمع كلام الله من الله، ثم يقولون: ليس بصوت!.

٨٨ ـ ويقولون: إن القرآن مكتوب في المصاحف.
ثم يقولون: ليس فيها إلا الحبر والورق!.

٨٩ ـ فان كانت كما زعموا، فلِم لا يمسها إلا المطهرون؟! وما رأينا المحدث يمنع من مس حبر ولا ورق! ولم تجب الكفارة على الحالف بالمصحف إذا حنث؟!.

٩٠ ـ ومن قال إنه ليس في المصحف إلا الحبر والورق، لزمه التسوية بين المصحف وبين ديوان ابن الحجاج، لأنه إذا لم يكن بين كل واحد منهما غير الحبر والورق، فقد تساويا! فيجب تساويهما في الحكم، هذا من ردهم على الله تعالى وعلى رسوله، وخرقهم لإجماع الأمة.

٩١ ـ فإن الله تعالى قال: **﴿فلا أُقسمُ بمواقعِ النجوم وإنه لقسمٌ لو تَعلمون عظيم، وإنَّه لقرآنٌ كريم في كتابٍ مكنون لا يَمسه إلا المطهرون، تَنزيل مِن ربِّ العالمين﴾** [الواقعة: ٧٥ ـ ٨٠].

فأقسم الله عز وجل إنه قرآن كريم في كتاب مكنون، فردوا عليه وقالوا: ما في الكتاب إلا الحبر والورق!!.

وقال الله تعالى: **﴿بل هو قرآنٌ مَجيد في لوحٍ محفوظ﴾** [البروج: ٢١ ـ ٢٢].

وقال سبحانه ﴿وَالطُّور وكتابٍ مَسطور في رقٍ مَنشور﴾ [الطور: ١ ـ ٣].

٩٢ ـ وقال ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن تناله أيديهم»(٥٦).

يريد المصاحف التي فيها القرآن.

٩٣ ـ واتفق المسلمون كلهم على تعظيم المصحف وتبجيله، وتحريم مسه على المحدث، وأن من حلف به فحنث فعليه الكفارة، ولا تجب الكفارة بالحلف بمخلوق.

---

(٥٦) أخرجه مسلم (٣/١٤٩١) عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «لا تسافروا بالقرآن، فإني لا آمن أن يناله العدو».

وأخرجه عن الليث عن نافع عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ: «أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو، مخافة أن يناله العدو».

وأخرجه البخاري (٦/١٣٣) ومسلم (٣/١٤٩٠) عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: «نهى رسول الله ﷺ أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو».

(*) **فائدة (١)**: ذكر السيوطي في كتابه «المدرج إلى المدرج» (ص ٣٤) أن قوله «مخافة أن يناله العدو» من كلام الإمام مالك، وليس بصواب فإنه قد رواه أيوب والليث عن نافع بتمامه، واختاره الحافظ في الفتح (٦/١٣٤).

(*) **فائدة (٢)**: قال ابن عبدالبر: أجمع الفقهاء أن لا يسافر بالمصحف في السرايا والعسكر الصغير المخوف عليه.

واختلفوا في الكبير المأمون عليه: فمنع مالك أيضاً مطلقاً، وفصل أبوحنيفة، وأدار الشافعية الكراهة مع الخوف وجوداً وعدماً، وقال بعضهم كالمالكية.

واستدل به على منع بيع المصحف من الكافر لوجود المعنى المذكور فيه، وهو: التمكن من الاستهانة به، ولا خلاف في تحريم ذلك، وإنما وقع الخلاف هل يصح لو وقع؟ ويؤمر بإزالة ملكه عنه أم لا؟ (الفتح ٦/١٣٤).

٩٤ ـ وذكر بعض المبتدعة أنه إنما وجبت الكفارة على الحالف لاعتقاد العامة أن فيه كلام الله!.

وهذه غفلة منه! فإن هذا الحكم من لدن النبي ﷺ لم يتجدد الآن، فإن أقر أن عامة أهل عصر النبي ﷺ [ق ٧٢] وصحابته، كانوا يعتقدون أن فيه كلام الله تعالى، وأقرهم عليه النبي ﷺ وصوبهم فيه، فهو الحق الذي لا شك فيه، ولا يحل خلافه.

٩٥ ـ وإن قال: إنهم كانوا يعتقدون ذلك، ولم يعلم بهم النبي ﷺ فكيف هو علم؟ وكيف علم هو من أحوال أصحاب رسول الله ﷺ من اعتقاداتهم من يخفى على رسول الله ﷺ وهو بين أظهرهم، وعنه يأخذون، وإليه يرجعون، وبه يقتدون، وعنه يصدرون؟!.

٩٦ ـ ثم هل كانوا مصيبين في اعتقادهم أم مخطئين؟.

فإن كانوا مخطئين، فقد اعتقد أن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا ضُلاَّلاً، ومن بعدهم، وأنه أصاب بمخالفتهم!!.

٩٧ ـ وكيف يجوز أن يكون أصحاب رسول الله ﷺ اتفقوا على اعتقاد الخطأ والضلال والباطل؟! وأخطأوا الحق وتبعهم من بعدهم على ذلك! إلى أن جاء هذا الجاهل بزعمه فَعَرف الصواب، وعرف خطأ من كان قبله!.

٩٨ ـ ثم هذا إقرار بأن مقالته: بدعةٌ حادثة، خالف بها أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين بعدهم، وهو الذي يقوله عنهم وبدعته فيهم.

٩٩ ـ وإن زعم أن أهل عصر النبي ﷺ لم يكونوا يعتقدون هذا، وإنما حدث بعدهم، فلم يثبت هذا الحكم في عصرهم، ولم وجبت

الكفارة على الحالف بالورق والحبر، ولا خلاف بين المسلمين أنه لا يجب كفارة بالحلف بورق ولا حبر ولا مخلوق؟.

ثم متى حدث هذا الاعتقاد؟ وفي أي عصر؟.

وما علمنا الحادث إلا قولهم الخبيث، المخالف للأمة وللكتاب والسنة؟.

١٠٠ ـ ثم كيف يحل لهم أن يوهموا العامة ما يقوى به اعتقادهم ـ الذي يزعمون أنه بدعة ـ من تعظيمهم للمصاحف في الظاهر، واحترامها عند الناس، وربما قاموا عند مجيئها، وقبلوها[٥٧] ووضعوها على رؤوسهم، ليوهموا الناس أنهم يعتقدون فيها القرآن، وربما أمروا من توجهت عليه يمين في الحكم، بالحلف بالمصحف أنها ماله، أن الذي يحلف به هو القرآن العظيم، والكتاب الكريم.

١٠١ ـ وهذا عندهم اعتقادٌ باطل، فكيف يحل لهم أن [ق ٧٣] يتظاهروا به، ويضمرون خلافه ؟! وهذا هو النفاق في عهد رسول الله ﷺ، وهو الزندقة اليوم، وهو: أن يظهر موافقة المسلمين في اعتقادهم، ويضمر خلاف ذلك، وهذا حال هؤلاء القوم لا محالة، فهم زنادقة بغير شك.

١٠٢ ـ فإنه لا شك في أنهم يظهرون تعظيم المصاحف إيهاماً أن فيها القرآن، ويعتقدون في الباطن: أنه ليس فيها إلا الورق والمداد!

---

(٥٧) في الأصل: وقبولها، وما أثبتناه هو المناسب للسياق.
وتقبيل المصاحف لم يأت فيه سنة ثابتة عن النبي ﷺ.

ويظهرون تعظيم القرآن ويجتمعون لقراءته في المحافل والأعزية، ويعتقدون: أنه من تأليف جبريل وعبارته!

ويظهرون أن موسى سمع كلام الله من الله، ثم يقولون: ليس بصوت!

١٠٣ ـ ويقولون في أذانهم وصلواتهم: أشهد أن محمداً رسول الله، ويعتقدون أنه انقطعت رسالته ونبوته لموته! وأنه لم يبق رسول الله! وإنما كان رسول الله في حياته!(٥٨).

---

(٥٨) نقل هذا القول الشنيع عن الأشاعرة أبومحمد بن حزم في كتابه «الفصل في الملل والأهواء والنحل» (٤/٢١٥ ـ ٢١٦) فقال:

وقالوا كلهم (يعني الأشاعرة) أن محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب ليس هو رسول الله اليوم! ولكنه كان رسول الله!!

قال: فكذبوا القرآن في قول الله عز وجل ﴿**محمد رسول الله**﴾ وكذبوا الأذان وكذبوا الإقامة التي افترضها الله تعالى خمس مرات كل يوم وليلة على كل جماعة من المسلمين، وكذبوا دعوة جميع المسلمين التي اتفقوا على دعاء الكفار إليها وعلى أنه لا نجاة من النار إلا بها، وكذبوا جميع أعصار المسلمين من الصحابة فمن بعدهم في اطباق جميعهم برهم وفاجرهم على الاعلان بلا إله إلا الله محمد رسول الله، ووجب على قولهم هذا الملعون أنه يكذب المؤذنون والمقيمون ودعاة الاسلام في قولهم: محمد رسول الله، وأن الواجب أن تقولوا: محمد كان رسول الله!!

وعلى هذه المسألة قتل الأمير محمود بن سبكتكين مولى أمير المؤمنين وصاحب خراسان رحمه الله ابن فُورك شيخ الأشعرية فأحسن الله جزاء محمود على ذلك ولعن ابن فورك وأشياعه وأتباعه.

قال: إنما حملهم على هذا الكفر الفاحش قول لهم آخر في نهاية الضلال والانسلاخ من الإسلام. وهي قولهم: إن الأرواح أعراض تفنى ولا تبقى =

= وقتين، وأن روح كل واحدٍ منا الآن هو غير روحه الذي كان له قبل ذلك بطرفة عين، وأن كل واحد منا يبدل أزيد من ألف ألف روح في كل ساعة زمانية، وأن النفس إنما هو هذا الهواء الخارج بالتنفس حاراً بعد دخوله بارداً وأن الإنسان إذا مات فَني روحه وبطل، وأنه ليس لمحمدٍ ولا لأحد من الأنبياء عند الله تعالى روح ثابتة تنعم ولا نفس قائمة تكرم !!

وهذا خروج عن إجماع الاسلام فما قال بهذا أحد ممن ينتمي إلى الإسلام قبل أبي الهذيل العلاف ثم تلاه هؤلاء. وهذا خلاف مجرد للقرآن وتكذيب لله عز وجل إذ يقول **﴿أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون﴾** وإذ يقول عز وجل **﴿ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون﴾** . وقال عز وجل **﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** ولقوله تعالى **﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى﴾** وخلاف للسن الثابتة عن رسول الله ﷺ المنقولة نقل التواتر، من رؤيته ﷺ الأنبياء عليهم السلام ليلة أسري به في السماء، وما جرى له مع موسى عليه السلام في عدد الصلوات المفروضات، وأن أرواح الشهداء نسمة تعلق في ثمار الجنة، وما يلقى الروح عند خروجه من الفتنة والمسائلة وإخباره عليه السلام أنه رأى عن يمين آدم أسودة نسم بنيه من أهل الجنة، وعن يساره أسودة نسم بنيه من أهل النار وسائر السنن المأثورة.

(قال أبومحمد): ثم خجلوا من هذه العظيمة وتبرأ منهم إبليس الذي ورطهم فيها فشلوا فقالوا في كتبهم: فإن لم يكن هذا فإن الروح تنتقل عند خروجها من الجسم إلى جسم آخر. هكذا نص الباقلاني في أحد كتبه وأظنه الرسالة المعروفة بالحرة، وهذا مذهب التناسخ بلا كلفة، وقال السمناني في كتابه إن الباقلاني وأصحابه قالوا أن كل ما جاء في الخبر عن نقل أرواح الشهداء إلى حواصل طير خضر وأن روح الميت ترد إليه في قبره وما جرى =

١٠٤ ـ وحقيقة مذهبهم أنه ليس في السماء إله، ولا في الأرض قرآن، ولا أن محمداً رسول الله، وليس في أهل البدع كلهم من يتظاهر بخلاف ما يعتقده غيرهم، وغير من أشبههم من الزنادقة.

= مجرى ذلك من وصف الروح بالقرب والبعد والحركة والانتقال والسكون والعذاب فكل ذلك محمول على أقل جزء من أجزاء الميت والشهيد أو الكافر وإعادة الحياة في ذلك الجزء.

(قال أبومحمد): وهذا طريق من الهوس جداً وتطايب بالدين ولقد أخبرني ثقة من أصحابي أنه سمع بعض مقدميهم يقول: إن الروح إنما تبقى في عجب الذنب، لقول رسول الله ﷺ: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه يركب».

(قال أبومحمد): وهذا التأويل أقرب إلى الهزل منه إلى أقوال أهل الإسلام، ونعوذ بالله من الخذلان فإنما هذه ستائر دون مذهبهم الخبيث الذي ذكرنا آنفاً ا هـ.

وقد أنكر تاج الدين ابن تقي الدين السبكي صاحب كتاب «طبقات الشافعية» نسبة هذا القول للأشاعرة، وقال إنه مفترى عليهم من قبل أعدائهم من الكرامية، وإليك نص ما قال في طبقاته (٣/٥٤): والمسئلة المشار إليها وهي «انقطاع الرسالة بعد الموت» مكذوبة قديماً على الإمام أبي الحسن الأشعري، وقد مضى الكلام عليها في ترجمته.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن أبا محمد بن حزم الظاهري ذكر في النصائح أن ابن سبكتكين قتل ابن فورك بقوله لهذه المسئلة، ثم زعم ابن حزم أنها قول جميع الأشعرية.

قلت (أي السبكي): وابن حزم لا يدري مذهب الأشعرية، ولا يفرق بينهم وبين الجهمية لجهله بما يعتقدون، وقد حكى ابن الصلاح ما ذكره ابن حزم، ثم قال: ليس الأمر كما زعم، بل هو تشنيع على الأشعرية أثارته الكرامية فيما حكاه القشيري ا هـ.

قلت: وقد وافق متأخرو الأشاعرة الجهمية في كثير من أقوالهم، فلا يبعد أن يكون هذا منها.

١٠٥ ـ ومن العَجَب ! أن إمـامهم الذي أنشأ هذه البدعة، رجل لم يُعـرف بدين ولا ورع، ولا شيء من علوم الشريعـة البتة، ولا ينسب إليه من العلم إلا علم الكلام المذموم.

١٠٦ ـ وهم يعترفون بـأنه أقـام على الاعـتزال أربعين عـاماً، ثم أظهر الرجوع عنه، فلم يظهر منه بعد التوبة سوى هذه البدعة، فكيف تصور في عقولهم أن الله لا يوفق لمعرفة الحق إلا عدوه، ولا يجعل الهدى إلا مع من ليس له علم الإسلام نصيب، ولا في الدين حظ ؟!(٥٩).

---

(٥٩) شدَّ الشيخ رحمه الله على أبي الحسن الأشعري رحمه الله، فإنه قد تاب وأناب ورجـع إلى مذهب أهـل السنـة، ورد عـلى المعـتزلـة والجهمية في كثـير من أصولهم، لكونه كان عالماً قبل رجوعه، وما وقع في كتبه من موافقة للمعتزلة في بعض المسائل فـإنما هـو باجتهـاد منه أنها لا تخـالف مذهب أهـل السنة، ويجب التفريق بين الأشعري والأشعرية الذين انتسبـوا إليه، وهم بـالحقيقة إنما ينتسبوه إلى ابن كُلاب وعقيدته، والجهمية وأشباههم. وقد فصَّل القول فيـه شيـخ الإسـلام ابـن تيـميـة رحمـه الله في مجمـوع الـفتـاوي (١٢/ ٢٠٣ ـ ٢٠٥) فقال :ـ

وأما «الأشعري» نفسه وأئمة أصحابه فلم يختلف قـولهم في إثبات الصفـات الخبرية، وفي الرد على من يتأولها، كمن يقول؛ استوى بمعنى استولى. وهذا مذكور في كتبه كلها. كـ«الموجز الكبـير» و «المقالات الصغـيرة، والكبيرة» و «الإبـانة» وغـير ذلك. وهكـذا نقل سـائر النـاس عنـه، حتى المتـأخـرون، كالرازي والآمدي ينقلون عنه إثبات الصفات الخـبرية، ولا يحكـون عنه في ذلك قولين.

فمن قال: أن «الأشعري» كان ينفيها، وأن له في تأويلها قولين: فقد افترى عليه، ولكن هذا فعل طائفة من متأخـري أصحابـه، كأبي المعـالي ونحوه؛ فإن هؤلاء ادخلوا في مذهبه أشياء من أصول المعتزلة. =

= و«الأشعري» ابتلى بطائفتين: طائفة تبغضه، وطائفة تحبه كل منهما يكذب عليه ويقول: إنما صنف هذه الكتب تقية، واظهاراً لموافقة أهل الحديث والسنة، من الحنبلية وغيرهم. وهذا كذب على الرجل، فإنه لم يوجد له قول باطن يخالف الأقوال التي أظهرها، ولا نقل أحد من خواص أصحابه، ولا غيرهم عنه ما يناقض هذه الأقوال الموجودة في مصنفاته؛ فدعوى المدعي أنه كان يبطن خلاف ما يظهر دعوى مردودة شرعاً وعقلاً؛ بل من تدبر كلامه في هذا الباب - في مواضع - تبين له قطعاً أنه كان ينصر ما أظهره؛ ولكن الذين يحبونه ويخالفونه في اثبات الصفات الخبرية يقصدون نفي ذلك عنه، لئلا يقال: إنهم خالفوه، مع كون ما ذهبوا إليه من السنة، قد اقتدوا فيه بحجته التي على ذكرها يعولون، وعليها يعتمدون.

و«الفريق الآخر»: دفعوا عنه لكونهم رأوا المنتسبين إليه لا يظهرون إلا خلاف هذا القول، ولكونهم اتهموه بالتقية، وليس كذلك، بل هو انتصر للمسائل المشهورة عند أهل السنة، التي خالفهم فيها المعتزلة؛ كمسألة «الرؤية» و «الكلام» واثبات «الصفات» ونحو ذلك؛ لكن كانت خبرته بالكلام خبرة مفصلة، وخبرته بالسنة خبرة مجملة؛ فلذلك وافق المعتزلة في بعض أصولهم التي التزموا لأجلها خلاف السنة، واعتقد أنه يمكنه الجمع بين تلك الأصول، وبين الانتصار للسنة، كما فعل في مسألة الرؤية والكلام، والصفات الخبرية وغير ذلك.

والمخالفون له من أهل السنة والحديث، ومن المعتزلة والفلاسفة يقولون: إنه متناقض، وإن ما وافق فيه المعتزلة يناقض ما وافق فيه أهل السنة، كما أن المعتزلة يتناقضون فيما نصروا فيه دين الإسلام، فإنهم بنوا كثيراً من الحجج على أصول تناقض كثيراً من دين الإسلام؛ بل جمهور المخالفين للأشعري من المثبتة والنفاة يقولون: إنما قاله في مسألة الرؤية، والكلام: معلوم الفساد بضرورة العقل.

ولهذا يقول اتباعه: إنه لم يوافقنا أحد من الطوائف على قولنا في «مسألة =

١٠٧ ـ ثم إن هذه البدعة مع ظهور فسادها، وزيادة قبحها، قد انتشرت انتشاراً كثيراً، وظهرت ظهوراً عظيماً وأظنها آخر البدع وأخبثها، وعليها تقوم الساعة، وأنها لا تزداد إلا كثرةً وانتشاراً، فإن نبينا ﷺ أخبرنا أن في آخر الزمن تكثر البدع، وتموت السنن ويغرب [ق ٧٤] الدين، وأن الدنيا لا تزداد إلا إدباراً، وأنه يصير المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، وأنه يقل أهل الحق، إلا أنهم مع قلتهم لا يضرهم من خذلهم، حتى يأتي أمر الله، وإنه يعظم ثوابهم، ويكثر أجرهم.

١٠٨ ـ وشبه النبي ﷺ الدين في آخره بأول ابتدائه، في غربته وقلة أهله، فقال عليه السلام: «بدأ الدين غريباً وسيعود كما بدأ»، ثم جمع بينهم في أن لهم طوبي فقال: «فطوبى للغرباء»(٦٠).

١٠٩ ـ ثم فضل المتأخرين في بعض الأخبار فقال في حديث «يأتي على الناس زمان يكون للقائمين بالكتاب والسنة مثل أجر خمسين شهيداً» قالوا: يا رسول الله ! منَّا أو منهم، قال «منكم»(٦١).

= الرؤية، والكلام»؛ فلما كان في كلامه شوب من هذا وشوب من هذا: صار يقول من يقول أن فيه نوعاً من التجهم. وأما من قال: إن قوله قول جهم فقد قال الباطل. ومن قال: إنه ليس فيه شيء من قول جهم فقد قال الباطل، والله يحب الكلام بعلم وعدل، واعطاء كل ذي حق حقه، وتنزيل الناس منازلهم.

(٦٠) رواه مسلم في صحيحه (١/ ١٣٠) عن أبي حازم عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً به، وفيه: غريباً، بعد قوله: كما بدأ.

(٦١) لم أره بهذا اللفظ، والذي يظهر لي أن المصنف ذكره بالمعنى كعادته في هذه الرسالة. =

. . . .

= وإنما أخرجه البزار (٤/ ١٣١) والطبراني في الكبير (١٠/ ٢٢٥/ ١٠٣٩٤) عن أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا سهل بن عامر البجلي حدثنا ابن نمير عن الأعمش عن زيد بن وهب عن عبدالله قال قال رسول الله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، والصبر فيهن كقبضٍ على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله! أجر خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال: «خمسين منكم». واللفظ للبزار.

ذكره الهيثمي في المجمع (٧/ ٢٨٢) وقال: رواه البزار والطبراني بنحوه إلا أنه قال: للمتمسك أجر خمسين شهيد» فقال عمر: يا رسول الله! منا أو منهم؟ قال: «منكم»، ورجال البزار رجال الصحيح، غير سهل بن عامر البجلي وثقه ابن حبان اهـ.

قلت: سهل بن عاصم البجلي (ووقع عند الطبراني: سهل بن عثمان وهو تصحيف) قال فيه أبو حاتم - كما في الجرح (٤/ ٢٠٢) -: هو ضعيف الحديث، روي أحاديث بواطيل، أدركته بالكوفة وكان يفتعل الحديث.

ثم قال ابن أبي حاتم: روي عنه داود الجعفري وأحمد بن اشكاب بن معمر الكوفي نزل مصر، وأحمد بن عثمان بن حكيم..

وذكره الذهبي في «المغني» (١/ ٢٨٧) وقال: رماه أبو حاتم بالكذب ولم يذكر توثيق ابن حبان له.

وقال الألباني حفظه الله في السلسلة (٤٩٤) عن سند هذا الحديث: رجاله كلهم ثقات رجال مسلم!

والسبب في هذا الخطأ أنه وقع في سند الطبراني: سهل بن عثمان البجلي، فظن الشيخ أنه سهل بن عثمان الكندي، وهو من رجال مسلم، ولكن ليس في نسبته أنه بجلى، ولم يذكر المزي في الآخذين عنه أحمد بن عثمان بن حكيم، فتأمل!

والحديث أخرجه محمد بن نصر في «السنة» (ص ٩) من طريق إبراهيم بن أبي عبلة عن عتبة بن غزوان أخي بني مازن بن صعصعة - وكان من

الصحابة ـ أن رسول الله ﷺ قال: «إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن يومئذ بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا: يا نبي الله! أو منهم؟ قال: «بل منكم».

ورجاله ثقات، لكن إبراهيم من أبي عبلة روايته عن عتبة مرسلة كما في التهذيب (١/١٤٢).

وقد أخرجه من هذا الوجه الطبراني في الكبير (١٧/١١٧/٢٨٩) والأوسط، كما في المجمع (٧/٢٨٢).

وقال الهيثمي: رواه الطبراني في الكبير والأوسط عن شيخه بكر بن سهل عن عبدالله بن يوسف، وكلاهما قد وثق وفيهما كلام.

وللحديث شاهد من حديث أبي ثعلبة الخشني.

أخرجه أبو داود (٤/٥١٢) والترمذي (٤/٢٥٧) وابن ماجة (٢/١٣٣٠ ـ ١٣٣١) وابن جرير في «تفسيره» (٧/٦٣) وابن وضاح في البدع (ص ٧١) مختصراً وابن حبان (١٨٥٠ ـ موارد) والطحاوي في «المشكل» (٢/٦٤ ـ ٦٥) والحاكم (٤/٣٢٢) والبيهقي في «الاعتقاد» (ص ١٢٦) وأبو نعيم في «الحلية» («٢/٣٠) والبغوي في «شرح السنة» (١٤/٣٤٧ ـ ٣٤٨) كلهم عن عمرو بن جارية عن عتبة بن أبي حكيم عن أبي أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت: يا أبا ثعلبة، كيف تقول في هذه الآية (عليكم أنفسكم)؟ قال: أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شُحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك ـ يعني بنفسك ـ ودع عنك العوام، فإن من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيه مثل قبضٍ على الجمر، للعامل فيهم مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله» وزادني غيره قال: يا رسول الله أجر خمسين منهم؟ قال: «أجر خمسين منكم».

وفي سنده عمرو بن جارية وأبو أمية الشعباني ذكرهما ابن حبان في الثقات، وعتبة بن أبي حكيم قال الحافظ: صدوق يخطىء كثيراً.

وهذا فضل عظيم، وذلك ـ والله أعلم ـ لعظيم نفعهم وصعوبة الأمر عليهم، وكثرة أعدائهم وتألبهم عليهم، وقلة أنصارهم.

١١٠ ـ وقد جاء في خبر «يأتي على الناس زمان يكون المتمسك بدينه كالقابض على الجمر»[٦٢].

فهذه الصعوبة هي الموجبة لذلك الأجر، ثَبَّتنا الله على الإسلام والسنة، وأحيانا عليهما، وأماتنا عليهما، وحشرنا عليهما.

١١١ ـ ومن العجب ! [أن][٦٤] أهل البدع يستدلون على كونهم أهل الحق بكثرتهم وكثرة أموالهم وجاههم وظهورهم ! ويستدلون على بطلان السنة: بقلة أهلها وغُربتهم وضعفهم ! فيجعلون ما جعله النبي ﷺ دليل الحق وعلامة السنة: دليلاً على الباطل، فإن النبي ﷺ أخبرنا بقلة أهل الحق في آخر الزمان وغربتهم، وظهور أهل البدع

وقد تابع ابن المبارك عمرو بن جارية عند ابن وضاح (ص ٧٦ ـ ٧٧) وابن جرير (٧/٦٣).

وللفقرة الأخيرة (الصابر على دينه . . .) من الحديث شاهدان:

الأول: من حديث أنس مرفوعاً به، أخرجه الترمذي (٤/٥٢٦) وفي إسناده عمر بن شاكر، وهو ضعيف.

والثاني: من حديث أبي هريرة مرفوعاً، أخرجه أحمد (٢/٣٩٠ ـ ٣٩١) وفي إسناده ابن لهيعة.

فالفقرة الأخيرة ثابتة بهذه الطرق، والله أعلم.

(٦٢) انظر تخريج الحديث السابق.

(٦٣) في الأصل: السلام، وهو خطأ.

(٦٤) ليست في الأصل ويقتضيها السياق.

وكـثرتهم، ولكنهم سلكـوا سبيــل الأمم في استـدلالهم عــلى أنبيـائهم وأصحـاب أنبيائهم بكـثرة أموالهم وأولادهم وضعف أهـل الحق، فقال قـوم نوح لـه ﴿ما نَـراك إلا بشراً مِثلنـا وما نَـراك اتبعك إلا الـذين هم أَراذلنا بَادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضـلٍ بل نـظنكم كاذبـين﴾ [هود : ٢٧].

١١٢ ـ وقـال قوم صـالح فيـما أخبر الله عنهم بقـوله ﴿قـالَ المـلأُ الذين استكبر وا من قـومه للذين استُضعفـوا لمن آمن منهم أتعلمون إن صالحاً مرسلٌ من ربه قالوا إنا بمـا أُرسل بـه مـؤمنون [ق ٧٥] قــال الذين استكبر وا إنا بما امنتم به كافرون﴾ [الأعراف: ٧٥ ـ ٧٦].

١١٣ ـ وقال قوم نبينا ﷺ ﴿وقالوا نَحن أكثر أمـوالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين﴾ [سبأ: ٣٥].

وقال الله عز وجل ﴿وكذلـك فَتنَّا بعضهم ببعضٍ ليقـولوا أهؤلاء منَّ الله عليهم من بيننا﴾ [الأنعام : ٥٢].

﴿وقالَ الذينَ كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقـونا إليـه﴾ [الأحقاف: ١١].

ونسوا قول الله تعالى ﴿وفَرِحُوا بالحياةِ الدنيا وما الحيـاةُ الدنيـا في الآخرة الا متاع﴾ [الرعد : ٢٦].

وقوله سبحانه ﴿واصبرْ نفسكَ مـع الذين يَـدعون ربهم بـالغَداة والعشي يريدون وجهه ولا تعدُ عيناك عنهم تريد زينةَ الحياة الدنيـا ولا تُـطع من أَغفلنـا قلبـه عن ذكـرنـا واتبـع هـواه وكـان أمـره فُـرطــا﴾ [الكهف : ٢٨].

وقوله سبحانه ﴿**واضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب**﴾ الآيات كلها [الكهف : ٣٢].

وقوله ﴿**لا تمدَّنَّ عَينيك إلى ما مَتعنا به أزواجاً منهم**﴾ [الحجر : ٨٨].

وقال تعالى ﴿**ولولا أَنْ يكونَ الناس أُمةً واحدةً لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سُقُفاً من فضة**﴾ إلى قوله ﴿**وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين**﴾ [الزخرف: ٣٢ ـ ٣٥].

١١٤ ـ وقد كان قيصر ملك الروم ـ وهو كافر ـ أهدى منهم فإنه حين بلغه كتاب النبي ﷺ، سأل عنه أبا سفيان، فقال: يتبعه ضعفاء الناس أو أقويائهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم».

فكان هذا مما استدل به على أنه رسول الله ﷺ فقال: إنهم أتباع الرسل في كل عصر وزمان(٦٥).

١١٥ ـ وفي الآثار: أن موسى عليه السلام لما كلمه ربه تعالى، قال له: يا موسى لا يغرنكما زينة فرعون، ولا ما متع به، فإني لو شئت أن أزينكما بزينة يعلم فرعون أن مقدرته تعجز عن أقل ما أوتيتما

(٦٥) حديث هرقل أخرجه البخاري في مواضع عديدة من كتابه أولها في كتابه «بدء الوحي» (١/ ٣١ ـ ٣٣) ولفظ سؤال هرقل فيه: قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم؟ فقلت (أي أبوسفيان): بل ضعفاؤهم، ... ثم قال له بعد ذلك: وسألتك أشراف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم؟ فذكرت أن ضعفاؤهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل.

لفعلت، ولكنني أصرفكما[٦٦] عن ذلك وأزويه عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي وقديماً ما خرت لهم إني لأذودهم عن الدنيا، كما يذود الراعي الشفيق بإبله عن مبارك العُرَّة[٦٧] وإني لأجنبهم سلوتها ونعيمها، كما يجنب الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة، وما ذلك لهوانهم علي، ولكن ليستكملوا [ق ٧٦] نصيبهم من الآخرة سالماً مؤخراً، لم تكلمه الدنيا ولم يطعه الهوى.

١١٦ ـ وقد روي عن عمر رضي الله عنه: أنه دخل على النبي ﷺ مشربة له، فرفع رأسه في البيت، فلم ير فيه إلا أهبة ثلاثة، والنبي ﷺ متكىء على رمال حصير، ما بينه وبينه شيء، قد أثَّر في جنبه، فقلت: يا رسول الله! وأنت على هذه الحالة! وفارس والروم ـ وهم لا يعبدون الله ـ لهم الدنيا! فجلس النبي ﷺ مُحمراً وجهه، ثم قال: «أفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب؟ أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة» هذا معنى الخبر[٦٨].

---

(٦٦) في الأصل: أصربكما، ولعل الصواب ما أثبتناه. وفي الزهد لأحمد (ص ٦٤) «أرغب بكما» والاثر مما رواه ابن منبه عن أهل الكتاب.

(٦٧) العُرَّةُ والعُرَّ والعَرَّ هو الجرب.
وقيل هو داء يأخذ البعير فيتمعط عنه وبره، حتى يبدو الجلد ويَبْرُق.
اللسان (٤/٢٧٨٣).

(٦٨) أخرجه البخاري (٥/١١٤ ـ ١١٦) (٨/٦٥٧ ـ ٦٥٨) (٩/٢٧٨ ـ ٢٧٩) ومختصراً في (١٣/٢٤٠) ومسلم (٢/١١٠٥ ـ ١١١٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: لم أزل حريصا على أن أسأل عمر رضي الله عنه عن المرأتين من أزواج النبي ﷺ اللتين قال الله لهما **﴿إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما﴾** . . . وهوحديث إيلاء النبي ﷺ من أزواجه، وفيه: =

١١٧ ـ ثبَّتنا الله وإياكم على الإسلام والسنة، وجنَّبنا الكفر والبدعة، وحبَّب إلينا الإيمان وزيَّنه في قلوبنا، وكرَّه إلينا الكفر والفسوق والعصيان، وجعلنا من الراشدين.

١١٨ ـ وقد أنشد أبوالحسن علي بن أبي بكر الطرازي(٦٩) فيهم:

دعوني من حديث بني اللتيا ... ومن قومٍ بضاعتهم كلام
تفاريق العصا من كل أوبٍ ... إذا ذكروا وليس لهم إمام
إذا سُئلوا عن الجبار مالوا ... الى التعطيل وافتضح اللئام
وإن سئلوا عن القرآن قالوا ... بقول يخلقه بشر كرام

= ثم رفعت بصري في بيته فوالله ما رأيت فيه شيئاً يرد البصر غير أُهَبَة ثلاث، فقلت: ادع الله فليوسِّع على أمتك، فإن فارس والروم وسع عليهم وأعطوا الدنيا وهم لا يعبدون الله، وكان متكئاً فقال: أوفي شكٍ أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا..» لفظ البخاري في كتاب المظالم.

(٦٩) هو الشيخ الكبير مسند خراسان أبوالحسن علي بن محمد بن محمد بن أحمد البغدادي الطرازي، الحنبلي الأديب، من كبار النيسابوريين. (والطرازي نسبة لمن يعمل الثياب المطرزة أو يستعملها).
حدث عن: أبي العباس الأصم وأبي حامد أحمد بن علي بن حسنوية وأبي بكر محمد بن المؤمل وأبي عمرو بن مطر وطائفة.
حدث عنه: أبوبكر الخطيب وصاعد بن سيار وأبوسعد علي بن عبدالله بن أبي صادق وجماعة.
وهو آخر من حدث عن الأصم بالسماع.
مات في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وأربع مئة.
أنظر: العبر (٣/١٥٢)، السير (١٧/٤٠٩) كلاهما للذهبي، شذرات الذهب لابن العماد (٣/٢٢٥).

كـلام الـله لـيس لـه حـروفُ | ولا فـي قـولـه ألـفٌ ولام
ولـو قـيـل النبـوة كيـف صـارت | لقـالـوا تلك طَـارَ بهـا الحـمـام
إذا قـبض النبي فـكيـف تبـقـى | نـبـوتـه فـديـتـك والـسـلام
فـهـذا دينـهم فـاعـلم يقـينـاً | ولـيس على مُـهجِّـنـهـم مـلام
لهم رجـلٌ وتـوحيـدٌ جـديـد | أبـى الإسـلام ذلـك والأَنَـام
وزمـزمـةٌ وهـيـمـنـة وطـيش | كـأنـهـم دجـاج أو حـمـام
وإزراء بـأهـل الـحـق ظـلمـاً | وتـلقـيـب وتـشـنـيـع مـدام
وقـول الـملحـدين وإن تـعـاووا | وإغـواء الـديـن لـيس لـه نـظام
فصبـراً يـا بني الأحـرار صبـراً | فـإن الـظلم لـيس لـه دوام
وإن الـحـق أبـلج لا يـضـام | وقـول الـزور آخـره غـرام

آخره والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم
تسليماً(*)

(*) تم التعليق على الكتاب بعون الملك الوهاب.

فهرست أطراف الأحاديث والآثار

طرف الحديث أو الأثر	الصفحة
اتبعو ولا تبتدعوا (أثر)	٧٨
اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته	٧٣
اذا خرج أحدكم لحاجته (أثر)	٦٧
إعراب القرآن أحب إلينا	٦٥
أفي شك أنت يا ابن الخطاب	٩٩
اقرأوا القرآن قبل أن يأتي	٦٤
اقرأوا فكل حسن	٦٥
أما إن عليه بكل آية منها يمينا (أثر)	٦٦
إن أصغر البيوت بيت (أثر)	٥١
إن أقرأ الناس المنافق (أثر)	٦٧
إن الله يجمع الخلائق فيناديهم	٧٠
إن صلاتنا هذه لا يصلح فيها	٥٣
إن لله تعالى تسعةً وتسعين اسما	٣٥
إن من ورائكم أيام الصبر	٩٤ ـ ٩٥
إن هذا القرآن مأدبة الله	٥١
أنزل القرآن على سبعة أحرف	٤٢، ٦٥
أنزلت علي آنفا سورة	٦٢

إني لأعرف حجراً بمكة ٤٥
إني لشاهد عند النبي ﷺ في حلقه وفي يده حصيات ٤٥
بدأ الدين غريباً ٩٣
بل ائتمروا بالمعروف ٩٥
تعلموا البقرة فإن بكل حرف (أثر) ٦٥
تعلموه قبل أن يأتي زمان ٦٤
الحمد لله كتاب الله واحد ٦٤
خذ عليَّ المصحف ولا (أثر) ٦٧
عليك بآثار من سلف (أثر) ٨١
عليكم بسنتي وسنة الخلفاء ٧٦
قراء القرآن ثلاثة (أثر) ٦٧
القرآن ألفا ألف حرف (أثر) ٦٩
قف حيث وقف القوم (اثر) ٧٩
كان لا يعرف فصل السورة ٦١
كنا نسمع تسبيح الطعام ٤٧
من حلف بالقرآن فعليه بكل حرف (أثر) ٦٦
من قرأ القرآن أعطي بكل حرف (أثر) ٦٩
من قرأ القرآن وأعربه ٦٣
من كفر بحرف من القرآن (أثر) .... ٦٥ ـ ٦٦
لا ألفين أحدكم يضع أحدى ٥٢
لا تسافروا بالقرآن إلى أرض العدو ٨٥
يأتي على الناس زمان يكون المتمسك بدينه ٩٦
يأتي على الناس زمان يكون للقائمين ٩٣

الفهرست العام للكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
مختصر معتقد أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى	٩
ترجمة المصنف	١٣
نسخة الكتاب الخطية	٢٢
بداية الكتاب المحقق	٣١
سبب كتابة المؤلف لهذه المناظرة	٣١
حكايته أقوال المبتدعة في كتاب الله تعالى	٣١ ـ ٣٤
تكفير الإمام أحمد من قال إن القرآن مخلوق أو أن أسماء الله تعالى مخلوقة	٣٥
تكفير سلف الأمة من قال بخلق القرآن	٣٦ ـ ٣٧
كلام نفيس لابن أبي العز الحنفي وابن حزم في الرد على من يقول: كلام الله واحد	٣٩ ـ ٤١
كلام الأشعري عن القرآن في «الإبانة» و «اللمع»	٥٥ ـ ٥٦
إثبات المصنف أن القرآن يتكون من حروف	٦١ ـ ٧٠
إثبات المصنف أن الله تعالى يتكلم بصوت يسمع	٧٠ ـ ٧٥
بيانه لمذهب أهل السنة في صفات الله تعالى	٧٦ ـ ٨٢
فتنة خلق القرآن وما جرى فيها على السلف من قتل وضرب وحبس	٨٢ ـ ٨٣
القول بانقطاع رسالة النبي ﷺ ونبوته	٨٨ ـ ٩٠
كلام شيخ الإسلام ابن تيمية عن أبي الحسن الأشعري	٩١ ـ ٩٣
غربة أهل الحق في آخر الزمان وقلتهم	٩٣ ـ ٩٦
الكثرة لا تدل على الحق	٩٦ ـ ٩٨
ختم المصنف الكتاب بأبيات في ذم البدع وأهلها	١٠٠ ـ ١٠١

تطلب منشوراتنا من:

مكتبة ابن تيمية

حولي ـ شارع تونس

مقابل محافظة حولي

ت: ٢٦٥٠٤٣٩ ـ ٢٦٤٠٠٣٦

ص.ب. ٣٣٠٦٣ الروضة 73451 الكويت

دار ابن حزم

بيروت ـ كورنيش المزرعة

ص.ب. ١٤/٦٣٦٦ ـ بيروت ـ لبنان.